غابت هوليوود... وحضرت حاملات الطائرات

ص3

بورتريه سينمائي حميمي لأشهر مغنية في تاريخ إيران

ص9

مسار محمد صلاح والمونديال خطان لا يلتقيان

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2026/03/17 - 28 رمضان 1447

السنة 48 العدد 13762

Tuesday 17/03/2026

48th Year, Issue 13762

www.alarab.co.uk

المواجهة بين إسرائيل وحزب الله تتدحرج إلى حرب برية

وزير الدفاع الإسرائيلي يهدد القرى الحدودية اللبنانية بمصير رفح وبيت حانون في غزة

بيروت - دخلت المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وحزب الله مرحلة جديدة بإعلان تل أبيب عن بدء "عملية برية" في جنوبي لبنان، مع تقديرات بتواجد قواتها حاليا على عمق بين سبعة وتسعة كيلومترات داخل الأراضي اللبنانية.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، خلال اجتماع تقييم أمني، "بدأ الجيش عملية برية في لبنان لإزالة التهديدات وحماية سكان الجليل والشمال".

وأضاف كاتس أنه ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أصدرا تعليمات للجيش بتدمير ما قال إنه بنية تحتية "للإرهاب" بالقرى اللبنانية الحدودية، "كما فعلنا مع حماس في رفح وبيت حانون والأنفاق في غزة".

وشدد الوزير الإسرائيلي على أنه "لن يعود مئات الآلاف من سكان جنوب لبنان، الذين نزحوا أو ما زالوا ينزحون، من منازلهم جنوب (نهر) الليطاني حتى يتم ضمان سلامة سكان الشمال".

وبدأت المواجهة العسكرية الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله في الثاني من مارس، إثر شن إسرائيل غارات واسعة النطاق ردا على إطلاق الحزب صواريخ "ثأرا" لدماء المرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي.

وتواصل الطائرات الحربية الإسرائيلية استهداف مناطق لبنانية عدة خصوصا في جنوب لبنان وشرقه وضاحية بيروت الجنوبية، مع صدور أوامر للجيش الإسرائيلي بالتوغل أكثر إلى عمق جنوب لبنان لتوسيع نطاق سيطرته على الحدود.

يسرائيل كاتس

الجيش بدأ عملية برية في لبنان لحماية سكان الجليل والشمال

وليس من الواضح بعد أهداف إسرائيل من العملية البرية هل هي احتلال جزئي أم كامل لمنطقة الجنوب، وهل سيكون دائما في إطار استراتيجية جديدة تقوم على ما تقول إسرائيل جبهات متقدمة داخل أراضي "العدو".

وأعلن الجيش الإسرائيلي في وقت سابق الاثنين أنه بدأ في الأيام الأخيرة ما وصفه بـ"نشاط بريّ محدد" ضد حزب الله في جنوب لبنان.

وقال الجيش في بيان "بدأت قوات الفرقة 91 خلال الأيام الأخيرة نشاطا بريًا محددا يستهدف مواقع رئيسية في جنوب لبنان بهدف توسيع نطاق منطقة الدفاع الأمامي".

وأشار البيان الذي نشره الجيش الإسرائيلي عبر منصة إكس إلى أن هذه العملية تأتي "في إطار الجهود الرامية إلى ترسيخ منطقة الدفاع الأمامية وتشمل تدمير بنى تحتية إرهابية والقضاء على عناصر إرهابية تعمل في المنطقة، وذلك بهدف إزالة التهديدات وخلق طبقة أمنية إضافية لسكان الشمال".

وفي إحاطة صحافية، قال المتحدث العسكري الإسرائيلي نداف شوشاني إن حزب الله وسّع مؤخرا نشاطاته في جنوب لبنان. وأضاف شوشاني "تبين لنا أن حزب الله يعتزم توسيع عملياته... ويطلق مئات الصواريخ يوميا" باتجاه إسرائيل.

وتابع "كما أرسلوا المئات من عناصر قوة الرضوان الإرهابية إلى الجنوب"، في إشارة إلى وحدة النخبة التابعة لحزب الله.

وأوضح شوشاني أن العمليات البرية "محدودة الأهداف ضد مواقع نعتقد أن وجود حزب الله فيها يشكل تهديدا لمدنيينا". وأشار المتحدث العسكري إلى أن "هذه مواقع جديدة لم تكن قواتنا تعمل فيها الأحد".

وأفاد حزب الله خلال الأيام الماضية باستهدافه نقاط تجمع لقوات إسرائيلية عند الحدود مع لبنان، أو تحركات داخل عدد من البلدات الحدودية، أبرزها بلدة الخيام، مشددا على أنه لا يخشى حربا برية مع إسرائيل.

وشكلت الخيام البلدة الواقعة في منطقة مرجعيون مقابل بلدة المطلة الحدودية الإسرائيلية، أولى النقاط التي توغلت إليها القوات الإسرائيلية بعد بدء الحرب. وأعلن حزب الله منذ السبت عن استهدافه مرارا قوات إسرائيلية وآليات في نقاط عدة داخل البلدة.

واستبقت إسرائيل بدء عملياتها البرية باستهدافها عددا من الجسور والطرق الحيوية التي تشكل محاور تنقل رئيسية في جنوب لبنان، بينها جسر على نهر الليطاني يربط المنطقة الواقعة شمال النهر بجنوبه، وطريقا رئيسيا، ما أدى إلى عزل منطقة مرجعيون الحدودية عن منطقة حاصبيا المتاخمة لمحافظة البقاع في شرق البلاد.

وأصدر الجيش الإسرائيلي منذ بدء الحرب إنذارات إخلاء لمناطق واسعة في جنوب لبنان بعمق يتجاوز أربعين كيلومترا عن الحدود.

ومنذ انخراط حزب الله في الحرب، أكد الجيش الإسرائيلي مرارا أنه لن يُجلي الإسرائيليين من شمال البلاد هذه المرة خلافا لما فعله خلال حرب عام 2024.

جنود إسرائيليون على الحدود مع لبنان

خبرة أوكرانيا في الطائرات المسيّرة تفتح أبواب شراكات دفاعية في الخليج

واشنطن - مع تصاعد التهديدات الإقليمية في الشرق الأوسط نتيجة الحرب الإيرانية، ظهرت أوكرانيا كعنصر فريد وحيوي في مجال الدفاع الجوي، خاصة في مواجهة الطائرات المسيّرة.

ويقول محللون إن الخبرة العملية التي اكتسبتها كييف خلال سنوات الحرب مع روسيا جعلتها اليوم قادرة على تقديم حلول دفاعية متقدمة لدول الخليج، وفتح فرص شراكات دفاعية جديدة تعزز الأمن الإقليمي وتدعم المصالح الأميركية، في وقت أصبحت فيه الطائرات المسيّرة تشكل تهديدًا رئيسيًا للأمن الإقليمي والدولي.

وعلى مدى السنوات الأربع الماضية أظهرت أوكرانيا براعة عالية في تطوير إستراتيجيات للاعتراض والتشويش وإسقاط آلاف الطائرات المسيّرة الإيرانية والروسية، باستخدام أنظمة منخفضة الكلفة لكنها فعّالة.

ولم تكن هذه الخبرة نظرية فقط، بل تم اختبارها في معارك فعلية على الأرض، ما أكسبها سمعة عالمية في مجال الدفاع ضد الطائرات المسيّرة.

ومع اندلاع الحرب الإيرانية سارعت كييف إلى تقديم خبراتها لدول الخليج، بدءًا من اقتراح تبادل صواريخ الدفاع الجوي مقابل أنظمة اعتراض الطائرات المسيّرة، وصولًا إلى توقيع عقود تصدير معدات دفاعية متقدمة مع السعودية والإمارات وقطر.

ويظهر هذا التحرك بوضوح أن أوكرانيا ليست مجرد مستفيد من خبراتها الدفاعية، بل قادرة على تحويلها إلى شراكات إستراتيجية مع دول الخليج، وهو أمر لم يكن متوقعًا قبل سنوات قليلة.

وقد أثبتت أوكرانيا أنها الدولة الوحيدة التي تمتلك نظامًا مقاتلًا مثبتًا وفعليًا لمواجهة الهجمات الجماعية بالطائرات المسيّرة الإيرانية والروسية، بعد سنوات من مواجهة الصواريخ والطائرات المصممة في إيران والتي استخدمتها موسكو لاحقًا في هجماتها.

وشمل هذا التأهيل العسكري تطوير أساليب الاعتراض المباشر للطائرات المسيّرة، وتقنيات التشويش الإلكتروني، والإسقاط الميكانيكي، فضلًا عن تدريب جيل كامل من المشغلين والمهندسين والتكتيكيين المتمرسين في هذه الحرب.

والنتيجة هي أن أوكرانيا اليوم تمتلك خبرة متقدمة لا تمتلكها أي دولة أخرى في العالم، وقد بدأت في تسويق هذه الخبرة بشكل إستراتيجي خارج حدودها، خاصة في الخليج، حيث تشهد التوترات الإقليمية تصاعدًا مستمرًا.

وتواجه دول الخليج تحديات أمنية متزايدة بسبب الهجمات الإيرانية بالطائرات المسيّرة والصواريخ، التي تستهدف البنية التحتية الحيوية والموانئ والمطارات.

بالنسبة إلى دول الخليج، تضمن أنظمة الدفاع الأوكرانية حماية أسرع وأكثر فاعلية، مع تقليل الكلفة مقارنة بالأنظمة الأميركية التقليدية، ومنح الحكومات الخليجية القدرة على الاعتماد على خبرة مثبتة عمليًا، مع تدريب وتطوير كوادر متخصصة تستطيع التعامل مع التهديدات المتزايدة للطائرات المسيّرة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

القوة العربية المشتركة: حلم الأمس وضرورة اليوم

منذ أن أعلنت جامعة الدول العربية عن إمكانية إعادة طرح فكرة القوة العربية المشتركة، عاد إلى الواجهة سؤال ظل يتردد في الأوساط السياسية والفكرية العربية منذ عقود: هل يمكن للعرب أن يتفقوا أخيراً على صياغة إطار أمني جماعي يحمي مصالحهم ويعزز حضورهم، أم أن الأمر سيظل مجرد شعار يُستدعى عند الأزمات ثم يُطوى مع انقضائها؟

هذا السؤال ليس جديداً، فقد طُرح في أكثر من مناسبة، لكنه اليوم يطل برأسه في سياق مختلف تماماً، حيث تتزايد التهديدات وتتسارع التحولات الإقليمية والدولية، ما يجعل الحاجة إلى مراجعة جدية أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. الذاكرة المؤسسية التي تحدث عنها السفير حسام زكي، الأمين العام المساعد للجامعة، تشير إلى أن الفكرة لم تُدفن نهائياً، بل بقيت محفوظة في أرشيف الجامعة كخيار استراتيجي مؤجل، جاهز للعودة إذا توفرت الإرادة السياسية. هذه العبارة تحمل دلالات عميقة، فهي تعكس إدراكاً بأن المشروع لم يكن مجرد حلم طوباوي، بل مبادرة جرى بحثها بجدية في قمة شرم الشيخ عام 2015، حين طرحت مصر بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي فكرة تشكيل قوة عربية مشتركة وصدر قرار رسمي بذلك. غير أن المشروع تعثر سريعاً بسبب غياب التفاهمات الكافية وتضارب الأولويات الأمنية بين الدول العربية، إضافة إلى حسابات التمويل والقيادة.

اليوم، وبعد أكثر من عقد، تعود الجامعة لتؤكد أن الظروف تغيرت جذرياً، وأن الحاجة أكبر من أي وقت مضى. فالمشهد الإقليمي في عام 2026 يختلف جذرياً عن واقع 2015. المنطقة تشهد تصعيداً عسكرياً متكرراً، وتهديدات صاروخية وطائرات مسيّرة تستهدف دول المنطقة، واضطراباً في الملاحة البحرية بمضيق هرمز والبحر الأحمر، وتوترات متزايدة مع قوى إقليمية غير عربية، وعلى رأسها إيران، فضلا عن ضغوط دولية متنامية على الدول العربية للاضطلاع بدور أكبر في حماية أمنها بنفسها. في هذا السياق، يصبح الحديث عن قوة عربية مشتركة ليس ترفا سياسيا، بل ضرورة تفرضها طبيعة التحديات العابرة للحدود.

لكن الطريق إلى تحقيق هذا المشروع ليس سهلا، فالعقبات التي حالت دون تنفيذه في الماضي لا تزال قائمة، وربما ازدادت تعقيدا. الانقسامات السياسية العميقة بين بعض الدول العربية تجعل من الصعب تصور قيادة موحدة لقوة عسكرية مشتركة. الأولويات الأمنية متباينة، فبينما ترى بعض الدول أن التهديد الإيراني هو الأولوية القصوى، تركز أخرى على مكافحة الإرهاب أو حماية الاقتصاد. التمويل والقيادة يظلان سؤالين معلقين: من سيموّل هذه القوة؟ ومن يقودها؟ ثم هناك التوازن مع القوى الدولية، إذ ستثير أي قوة عربية مشتركة تساؤلات حول علاقتها بالولايات المتحدة وحلف الناتو ومدى استقلاليتها الفعلية.

ورغم هذه العقبات، هناك فرص لا يمكن تجاهلها. فوجود ذاكرة مؤسسية لدى الجامعة يمكن أن يسرّع النقاش ويختصر الطريق. وهناك توافق مبدئي على ضرورة مواجهة التهديدات المشتركة، خاصة في ظل الإعتداءات الأخيرة التي طالت دولاً عربية مجاورة. كما أن مجرد الإعلان عن قوة مشتركة، حتى لو بقيت محدودة في قدراتها العملية، يمكن أن يشكل أداة ردع رمزية تعزز صورة الموقف العربي الموحد وتمنح العرب وزنا إضافيا في المعادلات الدولية.

البعد الرمزي لهذه الفكرة لا يقل أهمية عن بعدها العسكري. فالقوة المشتركة تعكس إرادة عربية في تجاوز حالة التشرذم، وتقديم صورة جديدة للعالم بأن العرب قادرون على حماية أمنهم بأنفسهم. هذا البعد الرمزي قد يكون في حد ذاته مكسباً، حتى لو لم تصل القوة إلى مستوى جيش متكامل، لأنه يبعث برسالة سياسية قوية بأن العرب قادرون على التنسيق والعمل الجماعي.

> إعادة طرح فكرة القوة العربية المشتركة تعكس إدراكا بأن العالم العربي لم يعد يحتمل إدارة أمنه بطرق تقليدية

اللافت أن هذا النقاش يعيد إلى الأذهان تقنيات البلاغة العربية القديمة، حين كان الشعراء الجاهليون يضخمون صورة الحرب والخصوم ليبرزوا شجاعة قبائلهم وحكمة ساداتهم. اليوم نجد الإعلام والسياسة العربية يضخمان فكرة القوة المشتركة لتبدو كخيار استراتيجي قادر على مواجهة التحديات الكبرى. لكن الفرق أن الشعر كان أداة للتعبير عن الذات، بينما الإعلام والسياسة يوظفان هذه البلاغة لخدمة مشروع جماعي يحتاج إلى إرادة سياسية حقيقية.

ومن المهم أن ندرك أن إعادة طرح هذه الفكرة لا تعني بالضرورة أن العرب على وشك تشكيل جيش موحد في القريب العاجل، بل قد تكون مجرد خطوة أولى نحو بناء منظومة أمنية تدريجية تبدأ بالتنسيق الاستخباراتي وتبادل المعلومات، ثم تتطور إلى تدريبات مشتركة، وصولاً إلى تشكيل وحدات محدودة يمكن أن تتحرك عند الحاجة. بهذا المعنى، فإن القوة المشتركة ليست هدفاً نهائياً بقدر ما هي مسار طويل يتطلب صبراً وإرادة سياسية متواصلة، وقدرة على تجاوز الخلافات التي طالما أعاقت العمل العربي المشترك.

في النهاية، يبقى السؤال مفتوحاً: هل تعود فكرة القوة العربية المشتركة فعلاً، أم أنها ستظل مجرد شعار يُستدعى عند الأزمات؟ الجواب يتوقف على إرادة الدول الأعضاء وقدرتها على تجاوز الحسابات الضيقة لصالح مشروع جماعي. إن إعادة طرح الفكرة اليوم فرصة لإعادة تعريف مفهوم الأمن العربي، لكن نجاحها يتطلب ما هو أكثر من بيانات وتصريحات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

دعوة ترامب لتحالف بحري في هرمز تواجه فتور الحلفاء

أزمة هرمز تكشف حدود التضامن مع واشنطن

أزمة مضيق هرمز تكشف أن التضامن مع الولايات المتحدة لا يزال قائما من حيث المبدأ، لكنه يواجه حدودا واضحة عندما يتعلق الأمر بالمشاركة العسكرية المباشرة في صراعات عالية المخاطر.

مساع لعسكرة المضيق

واشنطن - تكشف الدعوة التي أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتشكيل تحالف بحري لحماية الملاحة في مضيق هرمز عن فجوة متزايدة بين واشنطن وعدد من حلفائها، في وقت تتصاعد فيه تداعيات الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران وتزداد المخاوف من اضطراب إمدادات الطاقة العالمية.

وبينما تحاول الولايات المتحدة حشد دعم دولي لإعادة فتح أحد أهم الممرات البحرية في العالم، تشير ردود الفعل الأولية من شركائها إلى قدر كبير من الحذر في الاستجابة لهذه الدعوة.

ويمثل مضيق هرمز شريانا حيويا للاقتصاد العالمي، إذ تمر عبره نحو خمس إمدادات الطاقة في العالم، ما يجعل أي اضطراب فيه قضية دولية تتجاوز حدود الشرق الأوسط.

ومع ذلك، فإن محاولة واشنطن تحويل هذه الأهمية الاستراتيجية إلى تحالف عسكري واسع لحماية الملاحة لم تلق حتى الآن تجاوبا واضحا من عدد من الدول التي تعتمد بدرجة كبيرة على نفط الخليج. فقد أعلنت اليابان وأستراليا، وهما من أبرز حلفاء الولايات المتحدة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، أنهما لا تخططان لإرسال سفن حربية إلى المنطقة في الوقت الراهن.

> حلفاء أميركا يدركون حساسية الانخراط المباشر في صراع قد يتسع نطاقه ويزيد من تعقيد المشهد الأمني في المنطقة

وبالنسبة لليابان، يرتبط هذا الموقف بالقيود الدستورية التي تحد من دورها العسكري الخارجي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فقد أكدت رئيسة الوزراء ساناي تاكايتشي أن طوكيو لم تتخذ أي قرار بإرسال سفن مرافقة إلى الشرق الأوسط، مشيرة إلى أن الحكومة تدرس الخيارات المتاحة في إطارها القانوني.

ويعكس هذا الموقف حرص اليابان على تجنب الانخراط المباشر في صراع عسكري متصاعد، حتى وإن كانت تعتمد بدرجة كبيرة على الطاقة القادمة عبر مضيق هرمز.

وأما أستراليا، الحليف الأمني الوثيق لواشنطن، فقد أكدت بدورها أنها لم تتلق طلبا رسميا للمشاركة في مهمة عسكرية لحماية الملاحة في المضيق. ويشير هذا الرد إلى أن كانبيرا، رغم تحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة، تفضل التريث في الانخراط في أي تحالف عسكري قد يوسع نطاق المواجهة مع إيران أو يجرها إلى صراع بعيد جغرافيا عن مصالحها المباشرة.

ولا يقتصر هذا التردد على الحلفاء الآسيويين. ففي أوروبا أيضا تبدو الاستجابة أكثر حذرا مما تأمله واشنطن. فوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي يناقشون إمكانية تعزيز بعثة بحرية أوروبية صغيرة في الشرق الأوسط، لكن من غير المتوقع في الوقت الراهن اتخاذ قرار بتوسيع دورها ليشمل حماية الملاحة في مضيق هرمز.

ويعكس ذلك إدراكا أوروبيا لحساسية الانخراط العسكري المباشر في صراع قد يتسع نطاقه ويزيد من تعقيد المشهد الأمني في المنطقة.

وفي هذا السياق، حاول ترامب توسيع دائرة الضغط لتشمل دولا أخرى تعتمد على الطاقة القادمة عبر المضيق، مثل الصين وكوريا الجنوبية وفرنسا وبريطانيا، بل إن الرئيس الأميركي لمح إلى إمكانية تأجيل زيارة مقررة إلى بكين إذا لم تبادر الصين إلى تقديم دعم في تأمين الملاحة في الخليج. غير أن مثل هذه الضغوط قد لا تكون كافية لتغيير حسابات الدول المعنية، التي تميل عادة إلى تجنب الانخراط في ترتيبات عسكرية تقودها الولايات المتحدة في مناطق توتر عالية.

وتكشف هذه التطورات عن واقع أعمق يتعلق بطبيعة التحالفات الدولية التي تقودها واشنطن. فبينما لا يزال كثير من الدول يرتبط بالولايات المتحدة بعلاقات أمنية واستراتيجية وثيقة، فإن تلك العلاقات لا تعني بالضرورة استعدادا تلقائيا للمشاركة في كل مبادرة عسكرية تقودها واشنطن. فالحلفاء غالبا ما يقيمون مشاركتهم في مثل هذه العمليات بناء على حسابات دقيقة تتعلق بالمصالح الوطنية والمخاطر السياسية والاقتصادية المترتبة على الانخراط العسكري.

وفي حالة مضيق هرمز تبدو هذه الحسابات أكثر تعقيدا. فالدول المستوردة للطاقة من الخليج تدرك أهمية بقاء هذا الممر البحري مفتوحا، لكنها في الوقت نفسه تدرك أن المشاركة في تحالف عسكري قد تجعلها طرفا مباشرا في صراع مع إيران، وهو ما قد يعرض مصالحها الاقتصادية وأمنها القومي لمخاطر أكبر.

ولذلك تميل العديد من هذه الدول إلى دعم الجهود الدبلوماسية أو الإجراءات الأمنية المحدودة بدلا من الانخراط في عمليات عسكرية واسعة.

كما أن الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى أضافت طبقة جديدة من التعقيد إلى الأزمة. فالهجمات بالطائرات المسيرة التي طالت منشآت في الخليج تشير إلى أن الصراع لم يعد محصورا داخل الأراضي الإيرانية، بل امتدت تداعياته إلى المنطقة بأكملها. وهذا بدوره يزيد من مخاوف الدول الأخرى من أن أي مشاركة عسكرية قد تجعلها عرضة لهجمات مماثلة.

ومن جهة أخرى، يضع تعطّل حركة ناقلات النفط في المضيق الاقتصاد العالمي أمام اختبار صعب. فقد ارتفعت أسعار النفط مجددا وسط مخاوف من استمرار الاضطرابات في الإمدادات، وهو ما انعكس على أسواق المال في آسيا وأماكن أخرى.

ومع أن مسؤولين أميركيين يتوقعون أن تنتهي الحرب خلال أسابيع، فإن استمرار الهجمات المتبادلة يترك الباب مفتوحا أمام سيناريوهات أكثر تعقيدا.

وفي النهاية، تكشف أزمة مضيق هرمز أن التضامن مع الولايات المتحدة لا يزال قائما من حيث المبدأ، لكنه يواجه حدودا واضحة عندما يتعلق الأمر بالمشاركة العسكرية المباشرة في صراعات عالية المخاطر. فالدول الحليفة قد تتفق مع واشنطن في تشخيص التهديدات أو في ضرورة حماية طرق الطاقة العالمية، لكنها لا تشارك بالضرورة الحماسة نفسها عندما يتعلق الأمر بتحمل كلفة المواجهة العسكرية.

وفي ظل هذه المعادلة، قد تجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى تحمل العبء الأكبر في تأمين الملاحة في مضيق هرمز، وهو ما يعكس تحولا أوسع في طبيعة العلاقات الدولية، حيث لم يعد الدعم للحروب أو العمليات العسكرية يقاس فقط بقوة التحالفات، بل أيضا بمدى استعداد الدول لتحمل مخاطرها وتبعاتها.

خشية الاستهداف.. فنادق وشقق للإيجار توصد أبوابها أمام نازحي لبنان

بلديات لبنانية تشترط حصول المستأجرين الجدد على موافقات أمنية

بيروت - فرّ الطبيب حسن فقيه مع عائلته من جنوب لبنان على وقع الحرب المدمّرة، لكنه لم يجد مسكنا في ظلّ رفض عدد كبير من الفنادق وأصحاب الشقق استقبال نازحين خوفا من أن يكون بينهم من يمكن أن تستهدفه إسرائيل.

ومنذ بدء حربها مع حزب الله قبل أسبوعين، قصفت إسرائيل فندقين في بيروت ومحيطها، علاوة على مبان في أحياء سكنية مكتظة، وأحيانا بعيدا عن معاقل حزب الله، ما أثار هلعا بين السكان. وقال الجيش الإسرائيلي إن إحدى ضرباته على فندق في قلب بيروت قتلت عناصر من الحرس الثوري الإيراني. بينما قالت طهران إن القتلى دبلوماسيون.

ويقول فقيه "لم أترك أحدا أو مكانا لم أسأل فيه عن شقة، بحثنا في مناطق عدة، ولم نلق تجاوبا"، مضيفا "كانوا يرفضون تأجيرنا أو يطلبون أسعارا تعجيزية".

وامتدّت حرب الشرق الأوسط إلى لبنان في الثاني من مارس، بعدما هاجم حزب الله إسرائيل بالصواريخ ردّا على اغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي في ضربات أميركية – إسرائيلية. وتردّ إسرائيل منذ بغارات كثيفة على مناطق عدة، كما أعلنت بدء عمليات عسكرية برية.

وشرّدت الحرب أكثر من 830 ألف شخص، بحسب إحصاءات حكومية، يقيم 130 ألفا منهم في مراكز إيواء رسمية، فيما لجأ غيرهم إلى استئجار شقق أو غرف في فنادق، أو توجهوا إلى منازل أقارب وأصدقاء. بينما أقام كثيرون خياما قرب شاطئ البحر المتوسط أو في شوارع بيروت، وينام آخرون داخل سياراتهم.

وباتت مهمة استئجار الشقق أو الانتقال إلى منازل الأقارب مهمة أصعب. ويقول أحد سكان منطقة الحمرا في غرب بيروت إن قاطني بنايته رفضوا أن يستقبل جيران لهم أقاربهم النازحين من الجنوب، خوفا من أن تستهدفهم إسرائيل.

ويقول الرجل الذي طلب عدم كشف هويته "نشعر بآلام النازحين، لكن غلطة صغيرة قد تتحوّل إلى كارثة".

ويروي فقيه "اضطررت إلى مفارقة أفراد عائلتي وإرسالهم إلى العيش مع ابني في غرفته الصغيرة" قرب جامعته في جبيل شمال بيروت، "بينما أعيش أنا في المستشفى" الذي يعمل فيه بمدينة صيدا الساحلية جنوبا.

وفي الحمرا المليئة بالمحال التجارية والمطاعم والأبنية السكنية، يدير علي سرحان شققا فندقية بات يرفض تأجيرها لرجال في منتصف العمر.

> الحرب شردت أكثر من 830 ألف شخص، يقيم 130 ألفا منهم في مراكز إيواء رسمية، فيما لجأ غيرهم إلى استئجار شقق

ويقول "فقط للنساء وكبار السن، أو لرجال أعرفهم مسبقا"، مضيفا أنه حين يأتيه أفراد عائلة يريدون أن يستأجروا "أسأل عن عملهم، ومن أين أتوا لأتأكد من خلفيتهم". وتعلن إسرائيل غالبا لدى تنفيذها ضربات محدّدة تصيب شققا سكنية أنها استهدفت بنى تحتية لحزب الله أو عناصر أو قادة فيه أو بين حلفائه. ويفاقم هذا مخاوف السكان.

وفي عدد من البلدات اللبنانية اشترطت البلديات حصول المستأجرين الجدد على موافقات أمنية. وفي بيان أصدرته، أعلنت بلدية بكفيا شمال شرق بيروت أنه "يُمنع منعا باتا تأجير أو إيواء أي شخص ولو كان على سبيل التسامح أو بسبب روابط عائلية أو صداقة شخصية قبل إبلاغ البلدية والحصول على موافقتها المسبقة".

التكيف مع الحرب

مبعوثون لمجلس السلام يلتقون حماس: رسالة أميركية بكون غزة محور اهتمام رغم تغير الأولويات

القاهرة - التقى مبعوثون من مجلس السلام الذي يقوده الرئيس الأميركي دونالد ترامب بممثلين عن حركة حماس في القاهرة، في محاولة للحفاظ على وقف إطلاق النار في غزة الذي يتعرض لضغوط كبيرة.

وخففت إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب المشتركة التي تخوضها مع الولايات المتحدة ضد إيران، من هجماتها على القطاع الفلسطيني المدمر، قبل أن تعود وتصعد عملياتها خلال الأيام الأخيرة.

ويرى مراقبون أن اللقاء يعكس حرص واشنطن على الحفاظ على مبادرة السلام القائمة في غزة، رغم تغير أولويات الإدارة الأميركية في ظل الظرفية الحالية في المنطقة.

ونقلت وكالة رويترز عن ثلاثة مصادر قولها إن الاجتماع الذي عقد مطلع الأسبوع هو أول لقاء بين حماس ومجلس السلام الذي يُعلن عنه منذ بدء الحرب في المنطقة.

وعقب الاجتماع، أعلنت إسرائيل الأحد أنها ستعيد قريبا فتح معبر رفح بين غزة ومصر، والمغلق منذ بدء حملة القصف على إيران.

وأعرب أحد المصادر عن اعتقاده بأن ما أعلنته إسرائيل كان نتيجة مباشرة للاجتماع بين حماس ومجلس السلام، وهو هيئة دولية جديدة يرأسها ترامب شخصيا مكلفة بالإشراف على قطاع غزة بعد الحرب. وذكرت المصادر أن ممثلي حماس حذروا المجلس من احتمال تراجع الحركة الفلسطينية عن وعودها السابقة بموجب اتفاق وقف إطلاق النار في غزة إذا استمرت إسرائيل في فرض قيودها الجديدة على القطاع خلال الحرب الدائرة مع إيران.

وأغلقت إسرائيل حدود غزة بعد بدء الحرب في 28 فبراير، عازية ذلك إلى عدم إمكانية تشغيل المعابر بشكل آمن. واستأنفت في وقت لاحق السماح بتدفق محدود للسلع والمساعدات لكنها أبقت معبر رفح مغلقا، وهو المعبر الوحيد للأفراد إلى مصر.

وأعلنت إسرائيل الأحد أنها ستعيد فتح المعبر في وقت لاحق من هذا الأسبوع بعد "تقييم أمني".

وسبق أن أوردت رويترز أن المحادثات بشأن نزع سلاح حماس معلقة منذ اندلاع الحرب على إيران.

وتعتمد خطة ترامب لغزة جزئيا على ما إذا كان مقاتلو حركة حماس سيلقون أسلحتهم مقابل العفو، وهي خطوة تهدف إلى تمهيد الطريق لإعادة الإعمار والمزيد من الانسحاب العسكري الإسرائيلي.

وعمل وسطاء البيت الأبيض على إجراء اتصالات سرية بين إسرائيل وحماس بشأن مسألة نزع السلاح. وقالت مصادر لرويترز الأسبوع الماضي إن المفاوضات حول هذه القضية وغيرها توقفت عندما بدأت الحرب مع إيران. ولم يسبق نشر شيء عن توقف محادثات نزع السلاح.

> الاجتماع عقد مطلع الأسبوع وهو أول لقاء بين حماس ومجلس السلام الذي يُعلن عنه منذ بدء الحرب في المنطقة

وفي الاجتماع الأخير، قال أحد المصادر إن أريبه لايتستون، وهو مساعد لستيف ويتكوف المبعوث الخاص لترامب، هو من مثل مجلس السلام في المحادثات مع حماس. وقال المصدران الآخران إن اجتماعات كان من المقرر أن يشارك فيها لايتستون أُدرجت على جدول الأعمال، لكنهما لم يتمكنا من تأكيد ما إذا كان الأخير حضر فعليا أم لا.

ويُتوقع عقد اجتماعات إضافية هذا الأسبوع. وطلبت المصادر عدم نشر أسمائها لأنها غير مخولة بالتحدث علنا.

وذكر مسؤول أميركي أن لايتستون حضر اجتماعات متعلقة بغزة في القاهرة خلال الأيام القليلة الماضية، دون أن يؤكد ما إذا كان التقى بوفد حماس. وأضاف أن المفاوضين الأميركيين يواصلون لقاءاتهم مع الشركاء الإقليميين لتنفيذ خطة ترامب المؤلفة من 20 بندا بشأن غزة.

ولم تعلق الحكومة الإسرائيلية بعدُ عما إذا كان قرارها بإعادة فتح معبر رفح نتيجة لاجتماع القاهرة. وأحجمت حركة حماس بدورها عن التعليق.

وبدأت مبادرة ترامب للسلام في غزة بوقف إطلاق النار في أكتوبر، وتسيطر إسرائيل بموجبها على أكثر من نصف الأراضي، بينما تسيطر حماس على الباقي. وبدا أن المبادرة اكتسبت زخما في الشهر الذي سبق الحرب على إيران، بما في ذلك إعادة فتح معبر غزة الحدودي مع مصر وتعهدات جديدة بإعادة الإعمار.

تحركات أميركية على إيقاع تصعيد إسرائيلي

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

غابت هوليوود... وحضرت حاملات الطائرات

كيف بنت أميركا إمبراطوريتها الناعمة بفيلم وسجادة حمراء؟

منذ بدايات القرن العشرين، شكّلت هوليوود أداة أميركية بارزة لبسط النفوذ الثقافي عبر العالم، حيث تحولت السينما إلى سفير صامت للقوة الناعمة الأميركية. لكن بعد قرن من الهيمنة، تواجه هذه الإمبراطورية أزمة غير مسبوقة، فيما يفاقم الاستقطاب الداخلي الأميركي أزمة النموذج السينمائي ويضع علامات استفهام حول مستقبل القوة الناعمة.

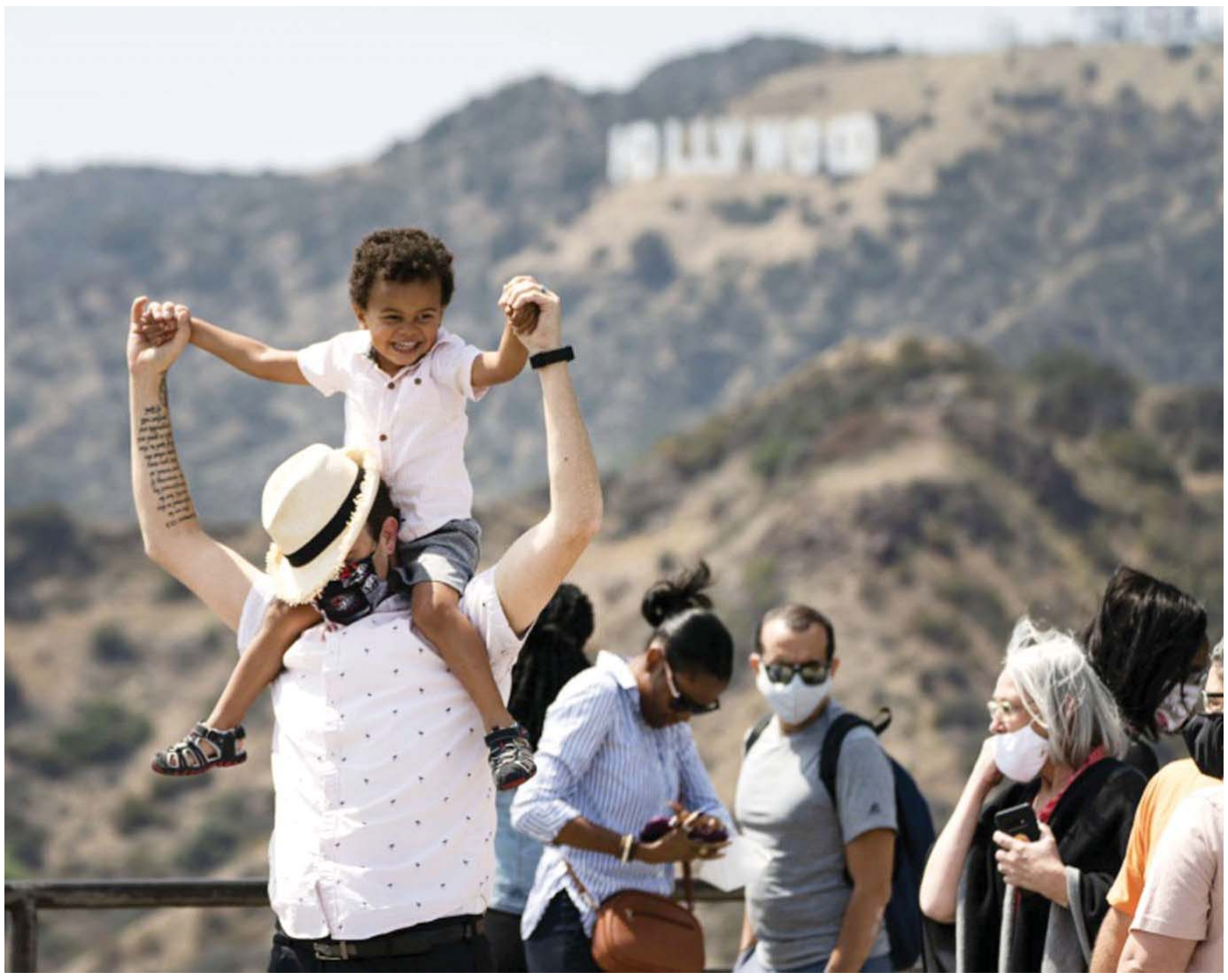

هوليوود بين القوة الناعمة وأزمة النموذج

علي قاسم
كاتب سوري

في عام 1918، وتحديداً في خضم الحرب العالمية الأولى، وصلت إلى الرئيس وودرو ويلسون مذكرة بالغة الأهمية تقول إن "السينما يمكن أن تكون أكثر أنظمة نشر الدعاية الوطنية روعة بتكلفة ضئيلة أو بدون تكلفة".

كانت تلك اللحظة بمثابة إعلانٍ غير رسمي لميلاد ما سيعرف لاحقاً بـ"القوة الناعمة"، ذلك المفهوم الذي صاغه جوزيف ناي بعد عقود ليصف قدرة الدولة على جذب الآخرين بدلاً من إكراههم. وفي قلب هذه القوة الناعمة، وقفت هوليوود كأيقونة باهرة، تروّج للحلم الأميركي عبر شاشات العالم، وتغرس قيم الحرية الفردية والاستهلاك والنجاح الشخصي في نفوس الملايين، لتصبح أشبه بسفارة متنقلة لا تحتاج إلى تأشيرات دخول أو جوازات سفر.

الحلم الأميركي

لكن هيمنة هوليوود لم تكن وليدة الصدفة أو مجرد نتاج لجودة أفلامها فحسب، بل كانت ثمرة تحالف مبكر ومبرمج بين صناع الترفيه وصناع القرار في واشنطن. فمع اندلاع الحرب العالمية الأولى، أنشأت الولايات المتحدة "لجنة كريل" للإعلام الحربي، والتي سيطرت بدورها على "مجلس تجارة الحرب" الذي أشرف على صادرات الأفلام، ومنعت تصدير أي فيلم يصور أميركا بشكل سلبي، مما ضمن تقديم صورة مثالية ونقية عن البلاد للخارج. ولم يقتصر الأمر على الرقابة، بل امتد إلى بناء شبكة عالمية من دور العرض التي وصفتها الدراسات الأكاديمية الحديثة بأنها "سفارات ثقافية" حقيقية.

ففي كتابه الضخم "سفارات هوليوود" الصادر عن جامعة كولومبيا، يوثق روس ميلنيك كيف قامت الاستوديوهات الكبرى مثل "تونتيث سينشوري فوكس" و"مترو غولدوين ماير" و"باراماونت" بتملك وتشغيل مئات دور السينما في أفريقيا وأستراليا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط، لتكون بمثابة واجهات متألقة للعمارة الأميركية والرفاهية الاستهلاكية.

> هوليوود لم تكن مجرد صناعة ترفيهية بل أداة دبلوماسية ناعمة تنقل الحلم الأميركي عبر شاشات العالم

في القاهرة وبيروت، كما في بوينس آيرس وطوكيو، كان دخول صالات السينما هذه يعني دخول عالم أميركي متكامل، بمكيفاته الهوائية التي شكلت نقلة نوعية في المناطق الحارة، وأنظمة الصوت المتطورة التي تسبق ما هو متاح محلياً، وبالطبع الأفلام التي تروي قصصاً عن البطل المنقذ والفرصة الثانية والحرية الشخصية. لقد كانت هذه الصالات بمثابة جسور ثقافية، تنقل "الحلم الأميركي" بكل تفاصيله المغرية إلى جمهور متعطش للحداثة، وفي الوقت نفسه تحقق أرباحاً طائلة للاستوديوهات التي سيطرت على سلسلة القيمة من الإنتاج إلى العرض.

صحوة ثقافية

على مدى عقود، بنت هوليوود هذه الإمبراطورية الناعمة باستخدام أدوات متعددة، لم تقتصر على التوزيع العالمي، بل شملت علاقة تكافلية مع المجمع الصناعي العسكري الأميركي. فالبنتاغون لم يتردد في تقديم دعم لوجيستي هائل لإنتاج أفلام مثل "توب غن" أو سلسلة "كابتن أميركا"، مقابل ضمان أن تقدم هذه الأفلام صورة بطولية وإيجابية عن الجيش الأميركي ودوره كحام للعالم. ومع دخول عصر العولمة في التسعينات، بلغت الهيمنة ذروتها، حيث كانت هوليوود تستحوذ على أكثر من 90 في المئة من حصة سوق شباك التذاكر العالمي بين عامي 2009 و2010. لم تكن الأفلام مجرد قصص، بل كانت أيضاً منتجات تحقق إيرادات ضخمة، بفضل الامتيازات الضخمة مثل "مارفل" و"أفاتار". الأهم من ذلك، أن هذه الأفلام نجحت في تصدير نسخة مثالية من الحياة الأميركية، نسخة تغذي الرغبة النفسية في النجاح وتقدّم أميركا كأرض الفرص التي يمكن لأي إنسان أن يحقق فيها ذاته، كما يتجلى في أفلام مثل "بورسويت أوف هابينيس" و"وولف أوف وول ستريت" كانت هوليوود الدبلوماسي الصامت الذي يفتح الأبواب المغلقة، ويجعل الملايين في العالم يتعاطفون مع وجهة النظر الأميركية حتى في لحظات خوضها للحروب والمغامرات الخارجية.

ربما يكون الأثر الأعمق لهذه الهيمنة المتآكلة هو ما يكشفه عن تحولات في الذائقة الجمعية للمشاهد العالمي. فلم يعد الجمهور في آسيا أو أفريقيا أو أميركا اللاتينية يقبل بتلقي الصورة الجاهزة عن "الحرية" و"الحلم" كما كانت تُنتجها هوليوود قبل عقود. هناك صحوة ثقافية واضحة المعالم، حيث بات المشاهدون يبحثون عن قصص تعكس همومهم اليومية، وهوياتهم المهددة، ومشكلاتهم التنموية. فالنجاح المدوي للمسلسل الكوري "سكويد جيم" أو الفيلم الهندي "RRR" لم يكن مجرد صدفة، بل كان تعبيراً عن تعطش جماهيري لرؤية حكايات لا تمر عبر فلتر هوليوودي يعيد تشكيلها وفق مقاييس جمالية وأيديولوجية لا تلامس الواقع. هذه الصحوة تترافق مع تطور صناعي حقيقي في هذه الدول، حيث باتت استوديوهات بوليوود ويوغياكارتا ولاغوس تمتلك قدرات تقنية وإخراجية تؤهلها لمنافسة كبرى الاستوديوهات، بل وتوظيف قصصها المحلية بطرق احترافية تصل إلى العالم عبر منصات البث العالمية التي باتت تبحث عن محتوى متنوع يجذب المشتركين في كل بقعة جغرافية.

هذا التحول في الإنتاج والاستهلاك الثقافي يضع علامات استفهام كبرى حول مستقبل "العولمة" كما عرفناها في العقود الأخيرة. فعولمة التسعينات والعقد الأول من الألفية كانت تعني في جوهرها "أمركة" العالم، حيث كانت التدفقات الثقافية تأتي في اتجاه واحد: من نيويورك وهوليوود إلى بقية الكوكب. أما اليوم، فالعولمة تأخذ منحى متعدد الأقطاب، حيث تتدفق المؤثرات الثقافية في كل الاتجاهات. فالموسيقى الكورية "كي – بوب" تغزو أميركا اللاتينية، والدراما التركية تبهر الجماهير في الشرق الأوسط والبلقان، والأفلام النيجيرية "نوليوود" تنتشر في منطقة الكاريبي وأفريقيا. هذا التعدد يعني أن الجمهور بات لديه خيارات أكثر بكثير مما كان عليه الحال قبل عقدين، ولم تعد هوليوود البوابة الوحيدة للترفيه الجيد. بالنسبة لصناع القرار في واشنطن، هذا التحول يحمل إنذاراً مبكراً بأن فعالية القوة الناعمة الأميركية في تراجع، وأن الأجيال الجديدة في الخارج لم تعد تنظر إلى أميركا باعتبارها "المدينة الفاقعة على التل" التي تجب محاكاتها، بل كأحد اللاعبين في ساحة ثقافية مزدحمة ومتنافسة.

أرقام مخيبة للآمال

أما على المستوى الداخلي الأميركي، فالمشهد لا يقل تعقيداً. فالصراع الأيديولوجي المحتدم بين اليسار الليبرالي واليمين المحافظ انعكس بشكل دراماتيكي على صناعة السينما. استوديوهات هوليوود باتت تواجه حملات مقاطعة شرسة من قطاعات محافظة ترفض ما تراه "تلقيناً" لقيم التقدمية والتنوع، بينما تواجه في المقابل هجوماً من اليسار المتطرف الذي يتهمها بعدم الذهاب بعيداً بما يكفي في تمثيل الأقليات والمهمشين. هذا الاستقطاب الحاد جعل من إنتاج فيلم "موجه الجميع" مهمة مستحيلة، لأن أي عمل فني يُنتج اليوم يُقرأ من خلال عدسة سياسية مشحونة، ويفقد قدرته على جمع الناس حول قصة إنسانية مشتركة. هوليوود التي كانت يوماً رمزاً لثقافة شعبية جامعة، باتت اليوم ساحة معركة ثقافية تعكس انقسامات المجتمع الأميركي بدلاً من أن تعكس أحلامه الموحدة.

اليوم، وبعد أكثر من مئة عام على تلك البدايات، تبدو الإمبراطورية الناعمة في حالة تراجع غير مسبوق. الأرقام المتداولة في 2026 صادمة وحاسمة: فحصة هوليوود من السوق العالمي انخفضت من أكثر من 90 في المئة إلى 69.5 في المئة في عام 2024، أي خسارة 16 نقطة مئوية في غضون عشر سنوات فقط. سوق الصين، الذي كان حلماً لأي منتج هوليوودي، بات يشهد تفوقاً ساحقاً للإنتاجات المحلية، حيث احتفظ فيلم "بيغاسوس 3" الكوميدي بالمركز الأول محققاً 49.5 مليون دولار في عطلة نهاية أسبوع واحدة. وفي كوريا الجنوبية، بلغت حصة الفيلم المحلي "ذي كينكز ووردن" من الإيرادات 82 في المئة في إحدى العطلات، وهي نسبة تعكس تحولاً بنيوياً في سلوك الجمهور الذي بات يفضل القصص التي تعكس واقعه وثقافته على القصص المستوردة. حتى في أميركا الشمالية، بلغ إجمالي الإيرادات السنوية 88.7 مليار دولار فقط في 2025، وهو رقم مخيب للآمال مقارنة بتوقعات ما قبل الجائحة، ويعكس تراجعاً في عدد الأفلام التي تتجاوز حاجز المئة مليون دولار. الأفلام الضخمة التي كانت يوماً ما آلات لا تُقهر لطباعة الأموال، باتت تترنح: "أفاتار 3" حقق 1.46 مليار دولار عالمياً، وهو أقل بكثير من 2.32 مليار للجزء الثاني، ونصف إيرادات الجزء الأول.

ما الذي حدث لهذه الإمبراطورية؟ الأسباب متشابكة ومعقدة، لكن أبرزها هو أزمة الإبداع والاعتماد المفرط على استهلاك الماضي. ففي عام 2026، تتصدر عناوين الأفلام في هوليوود نسخ ثانية، وثالثة... وخامسة، وهي ظاهرة لا تعكس إيماناً بقوة القصة الجديدة، بل تعكس خوفاً من المجازفة. هذا الاعتماد المفرط على إعادة إنتاج النجاحات القديمة، بدءاً من سلسلة "أفاتار" وصولاً إلى "الرجل الحديدي" الذي أعيد إحياؤه بشكل مثير للجدل في "المنتقمون 5"، أدى إلى إرهاق الجمهور وفقدانه للشغف. المفكرون والمراقبون يتحدثون عن "انحدار حاد في القدرة الإبداعية الأصلية"، حيث باتت هوليوود عاجزة عن تقديم أفكار جديدة تلاحق تحولات الذوق العام، وتكتفي بتكرار الصيغ الناجحة سابقاً حتى استنفدت جاذبيتها.

قوالب هوليوودية

إلى جانب أزمة الإبداع، تعاني هوليوود من شرخ داخلي عميق يعكس حالة الاستقطاب في المجتمع الأميركي نفسه. فالصراع المحتدم بين قيم "التنوع والمساواة والشمول" من جهة، وقيم "البيض الأنجلوساكسون البروتستانت" التقليدية من جهة أخرى، جعل من الأفلام ساحة معركة أيديولوجية بدلاً من أن تكون مساحة للترفيه المشترك. هذا الشرخ دفع قطاعات واسعة من الجمهور إلى الابتعاد عن دور السينما، أو على الأقل إلى عدم التفاعل مع الرسائل التي تبدو وكأنها تخدم أجندة سياسية معينة. والأخطر من ذلك، أن هذا الصراع الداخلي يأتي في وقت تسوء فيه الصورة الخارجية لأميركا بسبب السياسات الدولية المثيرة للجدل، مما أفقد هوليوود بريقها كسفيرة للقيم الإنسانية الجامعة.

في الجهة المقابلة، يشهد العالم طفرة في الإنتاجات المحلية التي باتت تنافس بقوة على الساحة العالمية. السينما الصينية، التي تتجاوز إيراداتها السنوية 7 مليارات دولار، باتت تعتمد على قصص محلية قادرة على جذب الجماهير بمئات الملايين. السينما الكورية، بعد النجاح الساحق لفيلم "باراسايت"، أثبتت قدرتها على التحدث إلى العالم بلغتها المحلية. الهند تستمر بتدفق إنتاجاتها الضخمة، واليابان تهيمن على سوق الأنميشن العالمي. حتى بريطانيا استطاعت استقطاب استثمارات ضخمة بلغت 13.7 مليار دولار لتصبح مركزاً بديلاً للإنتاج، مستفيدة من الحوافز الضريبية والكوادر الفنية المتميزة. هذا التعدد القطبي في الإنتاج السينمائي يعكس تحولاً أوسع في النظام العالمي، حيث صعود "الجنوب العالمي" يعني أن الجمهور بات يبحث عن قصصه الخاصة التي تعكس هويته وهمومه، بدلاً من القصص الجاهزة التي تأتي معبأة في قوالب هوليوودية.

وفي خضم هذه التحولات، تبرز تهديدات تكنولوجية تعيد تعريف مفهوم السينما نفسها. تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدية، مثل نموذج "Seedance 2.0" من بايت دانس، باتت قادرة على إنتاج مقاطع فيديو بجودة سينمائية بتكلفة زهيدة وبوقت قياسي. بعض المخرجين المستقلين بات بإمكانهم إنتاج فيلم كامل بتكلفة 60 دولاراً للمشهد الواحد، مما يعني أن الحواجز التي كانت تحمي الاستوديوهات الكبرى لقرن من الزمان تتهاوى. كما أن منصات البث المباشر مثل نتفليكس ويوتيوب أعادت تشكيل عادات المشاهدة، حيث باتت تجربة الذهاب إلى السينما مناسبة استثنائية يختارها المشاهدون بعناية، ولا يدفعهم إليها أي فيلم عادي. "ذروة التلفزيون" انتهت، والإنتاج الضخم بات يتركز في يد ثلاث أو أربع شركات عملاقة تتنافس على وقت المشاهدين الذي بات محدودا ومجزأ.

عصر تعدد الأقطاب

في مواجهة هذه التحولات، يبرز سؤال جوهري: ماذا يعني تراجع هوليوود بالنسبة للقوة الأميركية ككل؟ بعض الباحثين يرون أن الولايات المتحدة، التي باتت تفقد أدواتها الناعمة، تتحول بشكل متزايد إلى استخدام أدوات القوة الصلبة: التعريفات الجمركية التي تهدد بفرض ضرائب 100 في المئة على الأفلام الأجنبية، والعقوبات الاقتصادية، والردع العسكري. هذا التحول يحمل في طياته مخاطر كبيرة، ليس فقط على صورة أميركا، بل على استقرار النظام العالمي برمته، الذي اعتاد على توازن دقيق بين القوة الصلبة والناعمة. إن تراجع هوليوود ليس مجرد قصة أفلام خاسرة، بل هو مؤشر على تحول أعمق في فعالية النموذج الأميركي ككل.

ما تمر به هوليوود اليوم ليس أزمة شباك التذاكر، بل هو أزمة نموذج. النموذج الذي اعتمد على هيمنة شبه مطلقة على السرديات العالمية، واستغلال البنى التحتية التوزيعية التي بنتها على مدى قرن، والاعتماد على القوالب الجاهزة، لم يعد قادراً على الاستمرار. ربما تكون اللحظة الراهنة فرصة لهوليوود لإعادة اختراع نفسها، والعودة إلى ما كانت تفعله بإتقان في بداياتها: رواية قصص إنسانية عميقة تخاطب المشترك بين البشر بدلاً من اختلافاتهم، وتقديم رؤية للعالم تحتفي بالحرية والإبداع دون أن تتحول إلى خطاب دعائي متكلف. لكن هذه العودة تتطلب شجاعة على المجازفة، وانفتاحاً حقيقياً على المواهب والأصوات الجديدة، سواء داخل أميركا أو خارجها. وإلا، فإن هوليوود ستظل تتجه ببطء نحو التحول إلى مجرد متحف ضخم لتذكارات الماضي السينمائي، بينما يُكتب مستقبل السينما في مكان آخر من العالم.

> تتراجع الهيمنة الأميركية أمام طفرة الإنتاجات المحلية من كوريا والهند حيث يبحث الجمهور عن قصص تعكس هويته وواقعه

يبقى السؤال مفتوحاً حول مستقبل هوليوود في هذا العالم الجديد. هل تستطيع استعادة بريقها بالإصلاح والإبداع، والعودة إلى تقديم قصص أصيلة تخاطب الإنسان في كل مكان أم أن عصر الإمبراطورية الناعمة المنفردة قد ولى إلى الأبد، ليحل محله عصر تعدد الأقطاب الثقافية، حيث تتنافس القصص المحلية على قلب المشاهد العالمي وعقله؟

كسب العقول

في لحظة التأمل الأخيرة هذه، يعود بنا المشهد إلى حيث بدأت الحكاية قبل أكثر من قرن؛ في زمن لم تكن فيه حاملات الطائرات قد فرضت هيمنتها بعد في المحيطات، كان سلاح أميركا الأقوى يُختزل في شريط سينمائي يبلغ طوله بضعة آلاف من الأقدام. كانت تلك البدايات شاهدة على عبقرية مبكرة أدركت فيها واشنطن أن كسب العقول والقلوب قد يكون أكثر فعالية من كسب المعارك، وأن الصورة التي تصل إلى الملايين في الأرجنتين والهند ومصر قد تصنع ما لا تصنعه الدبلوماسية في أروقة القصور الرئاسية. واليوم، بعد مئة عام ونيف، تعود هوليوود لتقف على مفترق الطرق ذاته، ولكن هذه المرة من موقع المغامر لا المُستَهدَف، من موقع من كان يصنع الصورة فإذا به يجد صورته هي محط تشكيك ونقد واستبدال. فكما كانت حاملات الطائرات يوما رمزا للقوة الصلبة التي تدعمها السينما، ها هي هوليوود تكتشف أن إمبراطوريتها الناعمة تحتاج إلى حاملات طائرات جديدة من نوع آخر: حاملات تحمل على متنها قصصا إنسانية صادقة، وأصواتا متنوعة حقيقية، وشجاعة على المخاطرة والإبداع.

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

مشاريع الطاقة المتجددة في أفريقيا تجذب المزيد من التمويلات الخليجية

غالبية الاستثمارات تتركز في شمال القارة وجنوبها وأجزاء من شرقها

تتزايد المؤشرات على أن مستثمري الخليج سيستمرون في توجيه التمويلات إلى مشاريع الطاقة المتجددة في أفريقيا رغم التوترات الجيوسياسية المرتبطة بالحرب الإيرانية وما تثيره من مخاوف بشأن استقرار أسواق الطاقة العالمية، وهي فرصة، وفق محللين، لتحقيق منافع مزدوجة بعيدا عن مشاكل الإمداد وارتفاع الأسعار.

سقف الطموحات مرتفع مهما كانت التقلبات

نيروبي - يرجّح محللون أن تواصل صناديق الثروة السيادية والشركات المدعومة من حكومات دول الخليج العربي ضخ استثماراتها في مشاريع الطاقة المتجددة في أفريقيا.

وتأتي هذه التوقعات رغم التداعيات الجيوسياسية المرتبطة بالحرب مع إيران، في ظل دوافع اقتصادية وإستراتيجية طويلة الأجل تجعل من هذه الاستثمارات خيارا جذابا ومستداما.

وخلال السنوات الأخيرة اتجه المستثمرون الذين راكموا ثروات كبيرة من قطاعي النفط والغاز في دول الخليج إلى توسيع حضورهم في قطاع الطاقة النظيفة في أفريقيا.

وكان ذلك مدفوعا بعوامل عدة، من بينها النمو السريع في الطلب على الكهرباء، والتوسع الحضري المتسارع، والدور المتزايد للقارة في سلاسل التوريد العالمية المرتبطة بالمعادن والصناعات التحويلية الحيوية.

ويرى محللون أن العوامل الاقتصادية والإستراتيجية طويلة الأجل التي تدفع صناديق الثروة الخليجية للاستثمار في قطاع الطاقة النظيفة بالقارة ما زالت قوية بما يكفي للحفاظ على زخم التمويل.

ماثيو تيلارد

الصدمات قصيرة الأجل قد تؤدي إلى تأجيل بعض الصفقات

نيل لو

استثمارات الخليج في أفريقيا تُبنى على اعتبارات إستراتيجية

ووفق تقرير صدر الشهر الماضي عن فريق عمل الهواء النظيف، تدفقت أكثر من 101.9 مليار دولار من دول الخليج إلى قطاع الطاقة المتجددة في أفريقيا بحلول نهاية عام 2024، بقيادة كل من الإمارات والسعودية وقطر والكويت والبحرين.

وتركزت غالبية هذه الاستثمارات في شمال أفريقيا وجنوبها وأجزاء من شرقها، بينما بقيت دول غرب أفريقيا أقل جذبا للتمويل نسبيا.

ويرى ماثيو تيلارد الرئيس التنفيذي لشركة كروس باوندري إنيرجي ومقرها نيروبي، وهي متخصصة في تطوير وتشغيل مشاريع الطاقة المتجددة، أن أفريقيا لا تزال من بين المناطق القليلة في العالم التي تشهد نموا واضحا ومستداما في الطلب على الكهرباء.

ونسبت وكالة أسوشيتد برس إلى تيلارد قوله إن "الصدمات قصيرة الأجل قد تؤدي إلى تأجيل بعض الصفقات، إلا أن مشاريع البنية التحتية الكبرى تتطلب نظرة استثمارية طويلة المدى تراعي المخاطر والعوائد المستقبلية".

وتواجه القارة واحدة من أكبر فجوات الكهرباء على مستوى العالم، إذ يفتقر نحو 600 مليون شخص إلى إمكانية الوصول إلى الكهرباء، بينما يعاني ملايين آخرون من انقطاعات متكررة في الإمدادات.

وقد دفع ذلك الحكومات الأفريقية إلى الاعتماد بشكل متزايد على القطاع الخاص لتمويل مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وأنظمة الطاقة الهجينة، بهدف توسيع قدرات التوليد دون تحميل الميزانيات العامة أعباء إضافية.

وهذه الفجوة في البنية التحتية للطاقة فتحت الباب أمام المستثمرين الخليجيين الباحثين عن فرص لتنويع استثماراتهم بعيدا عن الاعتماد التقليدي على النفط والغاز.

وقال نيل لو المحلل السياسي في أوكسفورد إيكونوميكس إن "استثمارات الخليج في أفريقيا غالبا ما تُبنى على اعتبارات إستراتيجية وعوائد طويلة الأجل مرتبطة بالمصالح الوطنية".

وأضاف أن "الكثير من مشاريع الطاقة الحالية في القارة استغرقت سنوات من التخطيط والتنفيذ، ما يجعل من غير المرجح أن تتعرض لاضطرابات كبيرة نتيجة التطورات الجيوسياسية قصيرة الأجل".

وتندرج هذه الاستثمارات الخارجية في إطار إستراتيجيات أوسع تتبناها دول الشرق الأوسط لتنويع اقتصاداتها ومواكبة التحول العالمي المتسارع نحو الطاقة النظيفة.

ويرى محلل الطاقة والتنمية جويل أوكاندا أن اضطرابات إمدادات النفط والغاز الناجمة عن الحرب مع إيران قد تزيد من جاذبية الاستثمار في الطاقة المتجددة، لأنها تكشف هشاشة سلاسل الإمداد التقليدية.

وأوضح أن العديد من الشركات الخليجية، خاصة المملوكة للدولة، تمتلك رؤوس أموال كبيرة، لكنها تدرك في الوقت ذاته أن العالم يتجه تدريجيا بعيدا عن الوقود الأحفوري.

وقال لوكالة أسوشيتد برس "لذلك فإن الاستثمار في الطاقة المتجددة يتيح لها تنويع محافظها الاستثمارية والاستعداد لأنظمة الطاقة المستقبلية".

كما يحتل قطاع الطاقة في أفريقيا موقعا محوريا في التحولات الاقتصادية العالمية، لاسيما مع تنامي الطلب على معادن إستراتيجية مثل الكوبالت والذهب المستخدمة في الصناعات التكنولوجية المتقدمة.

ويشير تيلارد إلى أن مشاريع الطاقة المتجددة تمنح المستثمرين وصولا إستراتيجيّا إلى قطاعات تتجاوز مجرد توليد الكهرباء.

كما يوضح أن محطات الطاقة التي تُنشأ لتغذية المناجم أو المنشآت الصناعية الكبرى تساعد المستثمرين على الاقتراب من سلاسل توريد المعادن المستخدمة في البطاريات والتقنيات المتقدمة.

وعلى الرغم من الفرص الكبيرة لا تزال بعض المخاطر تؤثر على توجيه الاستثمارات، مثل تقلبات العملات وعدم استقرار السياسات في بعض الدول، خصوصا في غرب أفريقيا.

وقال أوكاندا إن نجاح الاستثمار في قطاع الطاقة لا يقتصر على إنشاء محطات التوليد فحسب، بل يتطلب أيضاً بنية تحتية فعالة لنقل الكهرباء وأسواقا منظمة يمكن من خلالها بيع الطاقة وضمان تحصيل عائداتها.

101.9

مليار دولار ضختها صناديق الثروة وشركات تابعة لحكومات الخليج بحلول نهاية عام 2024

وبعيدا عن دول الخليج يعتزم صندوق الطاقة النظيفة الرائد في أفريقيا زيادة تمويله إلى أكثر من الضعف ليصل إلى 2.5 مليار دولار أميركي خلال العامين المقبلين، مع تزايد الزخم الداعم لانتقال القارة إلى الطاقة النظيفة.

ونمت المساهمات في صندوق الطاقة المستدامة لأفريقيا (أس.إي.أف.أي) التابع لبنك التنمية الأفريقي العام الماضي، مما يشير إلى تجدد ثقة المستثمرين في مصادر الطاقة المتجددة بالقارة.

ومنذ إطلاقه في عام 2011 حشد الصندوق نحو مليار دولار من رأس المال التجاري إلى جانب التزاماته الخاصة.

وقال جواو دوارتي كونها، مدير قسم صناديق الطاقة المتجددة في البنك وصندوق أس.إي.أف.أي، "استنادًا إلى مشاريعنا قيد التنفيذ، توقعنا أن يرتفع رأس المال المُحشد إلى 2.5 مليار دولار".

وأضاف "بحلول عام 2030، نتوقع أن تُدرّ محفظتنا الاستثمارية أكثر من 10 مليارات دولار من رأس المال التجاري المُحشد".

الحرب في الشرق الأوسط تعطل خطوط النقل الجوي للأدوية

تراقب صناعة الأدوية تداعيات الحرب في الشرق الأوسط بقلق شديد، حيث عرقلت وصول الإمدادات، وسط مساعي الشركات لإعادة توجيه شحناتها بعد تضرر مراكز الشحن الجوي في دبي والدوحة، حتى مع تأكيد القطاع عدم وجود نقص كبير إلى حد الآن رغم أن نقص أدوية ضرورية يشكل تحديا خطيرا.

لندن - عطلت الحرب في الشرق الأوسط تدفق الأدوية الحيوية إلى الخليج، وهو ما يعرض للخطر خطوط إمداد أدوية السرطان وغيرها من العلاجات التي تتطلب التبريد، ويجبر الشركات على تغيير مسارات رحلاتها الجوية والبحث عن طرق برية للوصول إلى المنطقة.

وأدت الأزمة، التي تفجرت إثر هجمات أميركية وإسرائيلية على إيران قبل أسبوعين، واتسع نطاقها بسبب الضربات الإيرانية في أنحاء المنطقة، إلى تعطيل مراكز النقل الجوي الرئيسية وإغلاق طرق الشحن.

وقد تسبب كل ذلك في عرقلة حركة البضائع للعديد من المنتجات، من الأدوية إلى المواد الغذائية والنفط والغاز وغيرها من الإمدادات الضرورية.

ورغم قلة المؤشرات حتى الآن على حدوث نقص كبير، إلا أن هذا الوضع قد يتغير إذا طال أمد الصراع، وفقًا لبعض المسؤولين التنفيذيين الذين تحدثوا لوكالة رويترز.

وتعتمد دول الخليج بشكل كبير على الواردات، وبعض الأدوية لها فترة صلاحية قصيرة وتتطلب تخزينًا مبردًا دقيقًا، وهو ما يجعل النقل البري لمسافات طويلة أقل جدوى.

وأفاد مسؤولون تنفيذيون في شركات الأدوية الغربية بأنهم يبحثون عن طرق بديلة لاستيراد الأدوية إلى الخليج، وينقلون بعض الأدوية برًا من مطارات مثل جدة والرياض في السعودية. ومن الخيارات الأخرى إسطنبول وسلطنة عمان.

وأُغلقت مطارات رئيسية في المنطقة، بما في ذلك دبي وأبوظبي والدوحة، بسبب غارات إيران ردًا على الهجمات الأميركية والإسرائيلية. وتُعد دبي والدوحة مركزين رئيسيين للشحن الجوي يربطان أوروبا بآسيا وأفريقيا.

وتتولى شركات طيران، مثل طيران الإمارات والاتحاد للطيران وشركات الخدمات اللوجستية مثل دي.أتش.أل، نقل الأدوية الحساسة تجاه درجة الحرارة والتي يجب حفظها ضمن نطاق ضيق لضمان سلامتها وفاعليتها.

واستشهد ووتر ديولف، الأستاذ في كلية أنتويرب للإدارة، ببيانات القطاع التي تُظهر أن أكثر من خُمس الشحن الجوي العالمي -وهو المسار الرئيسي للأدوية واللقاحات الحيوية أو المنقذة للحياة- مُعرّض للاضطرابات في الشرق الأوسط.

وحذّر أحد المسؤولين التنفيذيين من أن "ممرات سلسلة التبريد" البديلة، أو المسارات التي تتطلب التحكم في درجة الحرارة والمستخدمة للأدوية الحساسة، لا يمكن إنشاؤها بين عشية وضحاها، وليست متاحة دائمًا.

وأفاد مسؤول تنفيذي آخر في شركة أدوية بأنه شكّل فرقًا داخلية لتحديد أولويات الشحنات الحيوية للمرضى، بما في ذلك علاجات السرطان.

وحذّر من أن بعض الشحنات التي تتطلب التحكم في درجة الحرارة قد تفوت مواعيد وصولها ما لم يتم تأمين التخزين والمناولة المناسبين.

وقال مسؤول تنفيذي في شركة للأجهزة الطبية إن "الخطوة الأولى هي تحديد الشحنات الموجودة بالفعل في طريقها أو الجاهزة للمغادرة، ثم تحديد المنصات التي يجب تحويل مسارها وما إذا كان من الضروري التخطيط لشحنات جديدة".

وأوضح المسؤول التنفيذي، الذي تحدث كغيره شريطة عدم الكشف عن هويته لمناقشة العمليات الداخلية، أن بعض الشحنات المتجهة من أوروبا إلى آسيا والتي تمر عادةً عبر مطاري دبي أو الدوحة يتم تحويل مسارها عبر الصين أو سنغافورة.

وأشار إلى أن الطرق البحرية غير عملية بسبب طول مدة الرحلة، بالإضافة إلى إغلاق إيران لمضيق هرمز الحيوي. وأضاف "إذا كانت لديك عملية جراحية عاجلة ومريض ينتظر العلاج، فعليك اختيار وسيلة النقل الأسرع".

ويؤكد براشانت يداف، الباحث الأول في مجال الصحة العالمية بمجلس العلاقات الخارجية، أن مخزونات الأدوية قصيرة الأجل، والحساسة تجاه درجة الحرارة، والأكثر كلفة، تكفي عادةً لثلاثة أشهر.

ووتر ديولف

أكثر من خُمس الشحن الجوي مُعرّض للاضطرابات

براشانت يداف

مخزونات الأدوية قصيرة الأجل تكفي عادةً لثلاثة أشهر

وقال لرويترز "تُعد أدوية السرطان، وخاصة الأجسام المضادة وحيدة النسيلة، من بين الأدوية الأكثر عرضة للخطر".

وقد تكون لتأخيرات تسليم أدوية الأورام عواقب وخيمة على المرضى، الذين قد يُضطرون إلى إعادة بدء العلاج، أو قد تتفاقم حالتهم.

ويوضح يداف أن هذا الاضطراب كان يُمثل مشكلة بالفعل لبعض الشركات، حيث حذر بعض المتعاملين من احتمال نفاد مخزوناتهم خلال أربعة إلى ستة أسابيع إذا لم تتحسن الأوضاع.

وشارك أكثر من 100 شخص من قطاعي الأدوية والخدمات اللوجستية في ندوة عبر الإنترنت الأسبوع الماضي، استضافتها شركة فارما.إيرو، وهي مجموعة لوجستية متخصصة في علوم الحياة، لمناقشة أزمة الخليج وتداعياتها على سلاسل التوريد والنقل.

ويرى بعض مزودي الخدمات اللوجستية أن القطاع حاليًا مع ظروف الحرب والاضطرابات التي شلت حركة الشحن في البحر والجو.

وقالت دوروثي بيشر، المسؤولة عن الخدمات اللوجستية الجوية للرعاية الصحية في شركة الشحن كوهني+ناغل، إن شركات الطيران تُسيّر رحلات جوية إلى جدة والرياض وعُمان، وتستخدم الطرق البرية للوصول إلى الأسواق النهائية.

وأضافت "لا أرى أي خطر حتى الآن من انخفاض المخزون بشكل كبير"، مشيرةً إلى أن شحنات الرعاية الصحية تحظى بالأولوية.

لكن ضمان استمرار حركة الشحنات يُمثل تحديًا مستمرًا، وهو أمر تنبه له الكثيرون فقط حينما بدأت حدة المواجهة الحربية تتصاعد بشكل واضح في المنطقة.

عدوى الأزمة تنتقل إلى المستشفيات والمرضى

تحذيرات من المبالغة في إعادة تشديد السياسة النقدية

بازل (سويسرا) - حث بنك التسويات الدولية (بيس)، الهيئة الاستشارية للبنوك المركزية في العالم، صانعي السياسات النقدية على تجنب المبالغة في رد الفعل تجاه الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة العالمية، والذي جاء في أعقاب الأزمة في الشرق الأوسط.

واعتبر خبراء البنك، ومقره بازل السويسرية، في تقرير نشر الإثنين أن هذه الصدمة قد تكون مثالاً تقليديًا للحالات التي ينبغي فيها تجاهل التأثيرات المؤقتة في السياسة النقدية.

وجاءت هذه الدعوة في وقت قفزت فيه أسعار النفط بنحو 40 في المئة خلال الشهر الجاري لتصل إلى نحو 105 دولارات للبرميل، فيما ارتفعت أسعار الغاز بالجملة بما يقارب 60 في المئة.

وفي حين تراوحت العقود الآجلة للغاز الطبيعي عالمياً بين 3.11 و3.32 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية تشهد الأسعار الأوروبية (تي.تي.أف) ارتفاعا كبيرا مقتربة من 52 يورو للميغاواط/ساعة.

وأعادت هذه المشكلة إلى الأذهان التطورات التي شهدها الاقتصاد العالمي في عام 2022 عقب اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا وإعادة فتح الاقتصادات بعد جائحة كورونا، وهي عوامل دفعت معدلات التضخم إلى مستويات مرتفعة عالميًا.

وفي ذلك الوقت اضطرت بنوك مركزية كبرى، من بينها مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) والبنك المركزي الأوروبي وبنك إنجلترا، إلى رفع أسعار الفائدة إلى أعلى مستوياتها منذ عقود.

إلا أن هذه البنوك واجهت انتقادات واسعة بسبب بطء استجابة صناع القرار النقدي بعد تقديرها أن موجة التضخم ستكون مؤقتة.

وهذه المرة تحركت الأسواق المالية سريعًا لإعادة تسعير توقعاتها، على أساس أن البنوك المركزية لن ترغب في تكرار أخطاء الماضي. ومع ذلك حث بنك التسويات الدولية في تقريره الأخير على توخي الحذر قبل اتخاذ قرارات متسرعة.

وقال هيون سونغ شين، كبير المستشارين الاقتصاديين في بنك بيس، إن "الصدمات الناتجة عن اختلالات في العرض، خصوصًا إذا كانت مؤقتة، تعد من الحالات النموذجية التي ينبغي فيها عدم الاستجابة عبر أدوات السياسة النقدية".

هيون سونغ شين

تجاهل مثل هذه الصدمات قد يكون الخيار الأكثر ملاءمة

وأضاف أن التحول السريع في تسعير أسعار الفائدة في السوق ربما يكون "مؤشراً على الوضع الراهن" نظراً لذكريات عام 2022 التي لا تزال حاضرة بقوة. ولذلك فإن "تجاهل مثل هذه الصدمات قد يكون الخيار الأكثر ملاءمة".

وتأتي هذه التصريحات في مستهل أسبوع مهم للأسواق العالمية، إذ تستعد عدة بنوك مركزية كبرى لعقد اجتماعاتها الأولى منذ اندلاع أزمة الشرق الأوسط أواخر فبراير، بما في ذلك الاحتياطي الفيدرالي والمركزي الأوروبي وبنك إنجلترا وبنك اليابان.

وأشار شين إلى أن التحول السريع في تسعير أسعار الفائدة في الأسواق قد يعكس حالة من الحذر المفرط، مدفوعة بذكريات عام 2022 التي لا تزال حاضرة بقوة لدى المستثمرين.

وبالفعل، خفضت أسواق المال توقعاتها بشأن تخفيضات أسعار الفائدة من قبل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي هذا العام إلى النصف، لتشير التقديرات حاليًا إلى خفض واحد فقط.

وفي المقابل بدأت الأسواق تسعّر احتمال رفع الفائدة من قبل البنك المركزي الأوروبي بحلول يوليو، مع احتمال يصل إلى 85 في المئة لرفع ثانٍ قبل نهاية العام.

ووصف شين هذا التحول بأنه "ردة فعل متسرعة إلى حد ما"، لافتًا إلى أن مؤشرات التضخم الرئيسية لم تُظهر حتى الآن تغيرات كبيرة، ما يجعل الصورة الاقتصادية العامة "غير واضحة إلى حد كبير".

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

حرب بلا حسم: الشرق الأوسط بين خيارين صعبين

اللواء عبدالله منصور
شاعر وكاتب ليبي

يبدو أن الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، دخلت مرحلة معقدة يصعب فيها تحقيق نصر حاسم لأي طرف. ومع تصاعد العمليات العسكرية والضربات الصاروخية المتبادلة، تتزايد الأسئلة حول ما إذا كانت هذه الحرب قادرة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية، أم أنها ستتحول إلى صراع استنزاف طويل يهدد استقرار المنطقة والعالم. من الواضح أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يقفان أمام خيارين رئيسيين لا ثالث لهما. الخيار الأول هو الاستمرار في الحرب ضد إيران، رغم ارتفاع كلفتها العسكرية والاقتصادية، ورغم أن النتائج التي أُطلقت الحرب من أجلها لم تتحقق بالكامل. فقد كان الهدف المعلن، أو الضمني، يتمثل في إضعاف النظام الإيراني وربما دفعه نحو السقوط واستبداله بنظام علماني ليبرالي موالٍ للغرب، شبيه بالنظام الذي كان قائماً في إيران خلال عهد الشاه قبل أن تسقطه الثورة الإسلامية عام 1979 بقيادة روح الله الخميني. إلا أن مسار الحرب حتى الآن لم يُظهر مؤشرات واضحة على إمكانية تحقيق هذا الهدف. فالنظام الإيراني، رغم الضربات القاسية التي تعرض لها، لا يزال قائماً، كما أن محاولات جرّ دول الخليج إلى مواجهة مباشرة مع إيران لم تنجح، إذ فضّلت تلك الدول انتهاج سياسة ضبط النفس وتجنب الانزلاق إلى حرب إقليمية واسعة.

إيران ترفع شعار الأمن للجميع أو انعدامه للجميع بينما واشنطن تبحث عن إعلان نصر سياسي هش لتبقى المنطقة معلقة بين وقف هش أو استمرار الحرب

من ناحية أخرى، تشير التقديرات العسكرية إلى أن الضربات التي استهدفت المنشآت العسكرية والنووية الإيرانية قد تؤدي إلى تأخير برنامجها النووي والصاروخي لفترة محدودة، ربما تتراوح بين عام وعامين، لكنها لا تبدو قادرة على إيقافه بشكل نهائي. وفي المقابل، تسببت الحرب في تداعيات اقتصادية خطيرة، أبرزها ارتفاع أسعار النفط التي قد تصل إلى نحو مئة دولار للبرميل، إضافة إلى الحساسية الاستراتيجية لمضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية لنقل الطاقة في العالم. إن أي تصعيد حول المضيق قد يضع الولايات المتحدة في مواجهة غير مباشرة مع قوى دولية كبرى مثل روسيا والصين، وهو ما يضيف بُعداً جيوسياسياً بالغ التعقيد إلى الصراع. على الجانب الإسرائيلي، ورغم التفوق العسكري والتكنولوجي، فإن كثافة الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة التي استهدفت الأراضي الإسرائيلية خلقت ضغطا أمنيا ونفسيا ملحوظا. ورغم التكتم الإعلامي حول حجم الأضرار، فإن هذه الهجمات أظهرت قدرة إيران أو حلفائها على إلحاق خسائر وإثارة حالة من الذعر بين السكان، فضلاً عن التكلفة المادية الكبيرة الناتجة عن استنزاف مخزون الصواريخ الاعتراضية وأنظمة الدفاع الجوي.

الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران دخلت مرحلة استنزاف طويلة حيث يصعب تحقيق نصر حاسم، فيما تتزايد المخاطر الاقتصادية والجيوسياسية على استقرار المنطقة والعالم

أما إيران، فرغم ما تعرضت له من ضربات عسكرية واستهداف مباشر لقياداتها، وعلى رأسهم المرشد الأعلى علي خامنئي، فإن المزاج السياسي والشعبي داخلها لا يبدو ميالاً إلى إنهاء الحرب بسرعة. فالإيرانيون يرون أن وقف القتال دون رد حاسم لن يحقق الردع المطلوب. وفي هذا السياق، صرحت البحرية الإيرانية بأنها تحتاج إلى نحو ثلاثة أسابيع لحسم الحرب، بينما رفع الحرس الثوري الإيراني شعاراً واضحاً مفاده: "إما أن يكون الأمن للجميع في المنطقة، أو ينعدم الأمن للجميع". كما أكدت القيادة الإيرانية أنها لن تستخدم صواريخ يقل وزن رؤوسها القتالية عن طن من المتفجرات عند استهداف الأهداف المعادية، في إشارة إلى تصعيد محتمل في طبيعة الضربات.

في المقابل، تشير بعض المؤشرات السياسية إلى أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد يميل إلى إنهاء الحرب وإعلان تحقيق أهدافها، مبرراً ذلك بتدمير جزء كبير من القدرات البحرية الإيرانية وإضعاف الحرس الثوري وتفكيك شبكاته القيادية والاتصالية. غير أن مثل هذا الإعلان قد يكون أيضاً جزءاً من مناورة سياسية أو محاولة لتهيئة الرأي العام لوقف القتال. وفي خلفية هذا المشهد، برزت تحركات دبلوماسية من قادة دوليين مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في محاولة للوساطة بين الطرفين المتصارعين. ويرى بعض المراقبين أن هذه المبادرات قد تكون تجري بتشجيع غير مباشر من واشنطن نفسها. ومع ذلك، فإن الموقف الإيراني يبدو أكثر تشدداً، إذ تؤكد طهران أن قرار إنهاء الحرب لن يكون بيد خصومها، بل بيدها هي. وبين الرغبة الأميركية في إعلان النصر والرغبة الإيرانية في فرض شروط النهاية، تبقى المنطقة بأسرها معلقة بين احتمالين: وقف هش لإطلاق النار، أو استمرار حرب قد تعيد رسم توازنات الشرق الأوسط.

رغبة في إنهاء الحرب... أم مناورة

سيناريو «المرشد الغائب» وصعود الحرس الثوري كسلطة حقيقية

المرشد الغائب... تقية سياسية

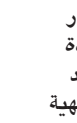

عمر بن داود
كاتب مغربي

يشهد النظام السياسي في إيران مرحلة دقيقة قد تكون من أخطر المراحل منذ قيام الثورة الإيرانية التي أسسها روح الله الخميني على مبدأ ولاية الفقيه باعتباره الركيزة العقائدية التي تمنح الشرعية لسلطة المرشد الأعلى في الدولة والمجتمع. هذا المبدأ يقوم على فكرة أن الفقيه الجامع للشرائط الدينية والعلمية هو الأقدر على قيادة الأمة في زمن غياب الإمام المعصوم المهدي المنتظر حسب الرواية الشيعية الاثني عشرية، ولذلك فإن منصب المرشد الأعلى يفترض أن يشغله عالم ديني كبير يتمتع بمرتبة علمية عالية داخل الحوزات الشيعية.

الحرس الثوري بسط نفوذه على الاقتصاد والسياسة والأمن ما يجعله القوة الحقيقية القادرة على إدارة مستقبل إيران، بينما يبقى المرشد واجهة دينية رمزية

خلال العقود الماضية استقر هذا النموذج في ظل قيادة علي خامنئي الذي حكم البلاد لسنوات طويلة محافظاً على التوازن بين المؤسسة الدينية التي تمنح الشرعية العقائدية للنظام وبين المؤسسات الأمنية والعسكرية التي توفر له القوة والقدرة على البقاء. غير أن التطورات الأخيرة فتحت الباب أمام تساؤلات عميقة حول طبيعة انتقال السلطة داخل النظام، خصوصاً مع الإعلان عن تعيين مجتبى خامنئي مرشداً جديداً في وقت لم يظهر فيه علناً لإلقاء خطاب التنصيب بنفسه، بل صدر بيان باسمه قرأه شخص آخر في الإعلام الرسمي، وهو أمر غير مألوف في تقاليد الجمهورية الإسلامية ويثير كثيراً من علامات الاستفهام حول حقيقة ما يجري داخل دوائر الحكم.

إن هذا الغياب غير الطبيعي للمرشد الجديد يكتسب أهمية خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة الشرعية الدينية للقيادة في إيران، إذ إن منصب المرشد الأعلى يتطلب توفر شروط فقهية وعلمية محددة أبرزها أن يكون المرشح فقيهاً كبيراً قادراً على ممارسة الاجتهاد الديني، وهو شرط كان واضحاً في حالة مؤسس الجمهورية الإسلامية روح الله الخميني، كما تم لاحقاً تعزيز مكانة علي خامنئي الدينية لضمان استمرارية هذا النموذج. لكن في حالة مجتبى خامنئي يطرح كثير من المراقبين تساؤلات حول مدى توفر هذه الشروط فيه، الأمر الذي يضع النظام أمام معضلة شرعية معقدة، لأن انتقال القيادة من الأب إلى الابن في نظام يقوم أساساً على الشرعية الدينية وليس الوراثية قد يفتح باب التشكيك داخل الحوزات الدينية وبين النخب السياسية.

من هنا يصبح غياب المرشد الجديد عن الظهور العلني وعدم إلقائه خطاباً مباشراً أمام الشعب الإيراني حدثاً سياسياً ذا دلالة كبيرة، لأنه قد يعكس وجود تعقيدات أو خلافات داخلية حول طبيعة هذا الانتقال في السلطة. في هذا السياق برزت بين بعض المحللين فرضية يمكن وصفها بنظرية المرشد الغائب، وهي قراءة سياسية تقوم على احتمال أن يكون الإعلان عن تعيين المرشد الجديد خطوة مؤقتة تهدف أساساً إلى منع حدوث فراغ في السلطة في لحظة حساسة تمر بها الدولة الإيرانية. فالأنظمة السياسية التي تقوم على هياكل مغلقة ومراكز قوة متعددة غالباً ما تحرص على تجنب أي فراغ في القيادة، لأن مثل هذا الفراغ قد يؤدي إلى صراع بين المؤسسات المختلفة داخل النظام.

وفق هذا المنطق قد يكون الإعلان عن المرشد الجديد مجرد إجراء سياسي يهدف إلى الحفاظ على استمرارية المؤسسات الدستورية وإظهار صورة من الاستقرار الداخلي، في حين قد تكون مراكز القوة الحقيقية داخل النظام لا تزال بصدد إعادة ترتيب موازينها قبل حسم مسألة القيادة بشكل نهائي. إن فهم هذه الفرضية يقتضي أيضاً النظر إلى الدور المتزايد الذي يلعبه الحرس الثوري الإيراني داخل الدولة. فمنذ نهاية الحرب العراقية – الإيرانية بدأ الحرس الثوري يتحول تدريجياً من مجرد قوة عسكرية عقائدية أنشئت لحماية الثورة إلى مؤسسة واسعة النفوذ تمتلك قدرات عسكرية واقتصادية وأمنية هائلة. ومع مرور السنوات توسع نفوذ هذه المؤسسة ليشمل قطاعات اقتصادية استراتيجية مثل النفط والغاز والبنية التحتية، كما أصبحت لها شبكات نفوذ قوية داخل مؤسسات الدولة السياسية والأمنية.

هذا التحول جعل الحرس الثوري اللاعب الأكثر تنظيماً وتأثيراً داخل النظام الإيراني، الأمر الذي يمنحه قدرة كبيرة على إدارة الأزمات السياسية وخصوصاً تلك المتعلقة بانتقال السلطة. انطلاقاً من هذه المعطيات يمكن تفسير ظاهرة المرشد الغائب ضمن إطار أوسع يتعلق بطريقة إدارة السلطة داخل النظام الإيراني. فالتقاليد السياسية في الجمهورية الإسلامية تستند في كثير من الأحيان إلى مفهوم "التقية" الذي يشكل جزءاً من التراث الفقهي الشيعي ويعني إخفاء الحقيقة في ظروف الخطر لحماية الجماعة. هذا المفهوم الذي كان في الأصل وسيلة دفاعية في فترات الاضطهاد الديني اكتسب مع مرور الزمن بعداً سياسياً داخل الدولة الإيرانية، حيث أصبح يستخدم أحياناً كأداة لإدارة الأزمات أو لتأجيل الكشف عن الخلافات الداخلية إلى حين استقرار الوضع.

في هذا الإطار يمكن أن يشكل الإعلان عن مرشد جديد من دون ظهوره العلني نوعاً من "التقية السياسية" التي تهدف إلى الحفاظ على صورة التماسك داخل النظام ومنع ظهور أي انقسام بين النخب الدينية والعسكرية. وإذا أخذنا بعين الاعتبار القوة المتزايدة للحرس الثوري داخل الدولة، فإن هذا السيناريو يصبح أكثر قابلية للتفسير، لأن هذه المؤسسة قد تجد في وجود مرشد ضعيف أو غير حاضر فعلياً فرصة لتعزيز نفوذها داخل النظام. فالحرس الثوري يمتلك اليوم أدوات القوة الأساسية في إيران، بما في ذلك القدرات العسكرية والأجهزة الاستخباراتية وشبكات النفوذ الاقتصادية، الأمر الذي يجعله في موقع يسمح له بلعب دور حاسم في تحديد مستقبل القيادة السياسية.

في مثل هذه الظروف قد يفضل قادة الحرس الثوري الحفاظ على واجهة دينية للنظام لضمان استمرارية الشرعية العقائدية التي قامت عليها الجمهورية الإسلامية، بينما تنتقل السلطة الفعلية تدريجياً إلى المؤسسات الأمنية والعسكرية التي تدير شؤون الدولة على أرض الواقع. إن هذا التحول المحتمل لا يعني بالضرورة حدوث انقلاب مباشر داخل النظام، بل قد يكون نتيجة عملية تدريجية بدأت منذ سنوات مع توسع نفوذ الحرس الثوري في الاقتصاد والسياسة الخارجية والأمن الداخلي. فخلال العقود الأخيرة أصبح الحرس الثوري المسؤول الرئيسي عن إدارة الكثير من الملفات الاستراتيجية لإيران سواء في الداخل أو في الإقليم، الأمر الذي جعله يتحول إلى مركز القوة الحقيقي داخل الدولة.

غياب المرشد الجديد عن الظهور العلني يثير تساؤلات عميقة حول شرعية القيادة في إيران ويكشف عن أزمة انتقال سلطة معقدة داخل النظام السياسي

وفي ظل هذا الواقع قد يصبح منصب المرشد الأعلى في المستقبل أقرب إلى رمز ديني يمنح الشرعية للنظام، بينما تصدر القرارات الفعلية من دوائر أمنية وعسكرية مغلقة. بناء على ذلك يمكن القول إن ظاهرة عدم ظهور المرشد الجديد وإلقاء خطابه عبر وسيط قد تكون مؤشراً على مرحلة انتقالية معقدة داخل النظام الإيراني، حيث تحاول مراكز القوة المختلفة الحفاظ على تماسك الدولة في وقت تتم فيه إعادة تشكيل موازين السلطة. وفي هذا السياق تبدو فرضية المرشد الغائب جزءاً من قراءة أوسع تشير إلى احتمال أن تكون إيران بصدد التحول التدريجي من نظام ديني تقوده المرجعية الفقهية إلى نظام تتحكم فيه المؤسسة العسكرية والأمنية مع الاحتفاظ بغطاء ديني يتجسد في المرشد الغائب ليضمن استمرارية الشرعية الأيديولوجية التي قامت عليها الجمهورية الإسلامية منذ الثورة.

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

الحوثي في حالة انتظار، أم تغيير استراتيجي؟

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

أكد الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الأربعاء 11 آذار – مارس الجاري، في كلمة نقلها التلفزيون المحلي، أن "الخلافات بين إيران وبعض دول المنطقة قابلة للحل عبر المسارات الدبلوماسية"، وأن بلاده "لا تنوي مهاجمة هذه الدول". يستخلص من تصريحه أن الإيراني حَذِر تجاه عدم الانخراط في حرب كبرى في المنطقة، لاسيما الدخول في حرب مباشرة مع الدول العربية، تحديدًا الخليجية، رغم أن صواريخه ومسيراته تسقط داخل أراضي هذه الدول دون تمييز بين موقع أميركي أو مدني، ما أدى إلى سقوط مدنيين وتدمير بنى تحتية ومطارات ومرافق حيوية، لاسيما نفطية. أمام الخشية الإيرانية من التورط في حرب إقليمية، هل سيبقي الحوثي يده على الزناد؟

الحوثي يقف على حافة الانتظار ممسكا يده على الزناد مدركا أن دخول الحرب إلى جانب إيران قد يكون انتحارا سياسيا وعسكريا للجماعة

بعد أيام على الحرب الإيرانية خرج زعيم أنصار الله، عبد الملك الحوثي، الخميس 5 آذار – مارس الجاري، في تصريح يعلن فيه أن موقف الجماعة يتمثل في الوقوف إلى جانب إيران نظامًا وشعبًا، مضيفًا أن "الأيدي على الزناد في أي لحظة تقتضي التطورات ذلك". إن هذا التخوف الإيراني من تحويل الحرب مع الأميركي – الإسرائيلي، ودخولها تفريعات إيرانية – عربية، لا ينمّ عن الحرص على تلك العلاقة التي أرست ركائزها الصين عام 2022، بقدر ما يتوجّس من أن تصبح معركة وجودية للنظام تحت شعار "لا أمن ولا استقرار في المنطقة إن لم تنعم بهما إيران".

لا نقاش أن الحرس الثوري في إيران ينتهج سياسة متدرجة في استخدام أوراق الضغط لديه. فهو يعتبر أن استهدافه للدول العربية لا يتوقف فقط عند حدود القواعد والمصالح الأميركية في المنطقة، بقدر ما يجد في ذلك ورقة ضغط على هذه الدول للدفع بها لطلب وقف الحرب من الأميركي. ورقة أخرى إضافية أشعلها الحرس الثوري تمثلت بدخول حزب الله في لبنان الحرب وفتحه جبهة الإسناد إلى جانب إيران، بإدارة مباشرة من الحرس الثوري الذي يدير الحرب من بيروت في سبيل إيجاد جبهة تشغيلية لتخفيف الضغط العسكري على إيران.

لم يجد حزب الله حرجًا في فتح الجبهة اللبنانية وإسناد النظام الإيراني المتمثل في الحرس الثوري. لكن ما ينطبق على الحزب قد لا يصحّ في حركة الحوثي، الذي في حال دخل الحرب إسنادًا لطهران سيحرّف مسار الحرب في المنطقة، لاسيما وأن الصراع مع المملكة العربية لم ينته فصوله، رغم حالة الهدوء المسيطرة على الجبهة الحوثية – السعودية. إذ قالت صحيفة "نيويورك صن" الأميركية إن السعودية وجهت تحذيرًا لقيادات جماعة الحوثي في اليمن بضربات قاسية في حال قررت الجماعة الانضمام إلى الحرب الجارية على إيران.

إن دخول الحوثي ساحة الميدان سيغيّر حتمًا قواعد الاشتباك التي قد لا تصب في صالح الجماعة، والأكيد أنها لن تقدّم جديدًا لصالح إيران، لكن من الممكن أن تتدحرج نحو حرب أهلية داخل اليمن. إذ أكد مجلس القيادة الرئاسي في اليمن رفع مستوى الجاهزية الأمنية والعسكرية وحماية الجبهة الداخلية، محمّلًا جماعة الحوثيين المدعومة من إيران مسؤولية أي تصعيد يهدد أمن البلاد والمنطقة، وذلك خلال اجتماع عقده المجلس مساء الاثنين 9 آذار – مارس الجاري في العاصمة المؤقتة عدن، برئاسة رئيس المجلس رشاد العليمي.

يمثل الحوثي إلى جانب حزب الله، ذي التمويل والتدريب الإيراني، ذراعي إيران اللتين تستخدمهما كأوراق تفاوضية في ملفاتها. لكن قرار عدم تدخله في إسنادها يضعه البعض في إطار إعادة التموضع الاستراتيجي للجماعة التي تخشى حربًا عليها من عدة جبهات. ليس هذا وحسب، بل إن الأمر يرتبط بالتخوف من تقليب الرأي العام الدولي في حال أقدمت على توتير الملاحة في منطقة البحر الأحمر كما فعلت في حرب إسنادها لغزة.

لا يُحسد الحوثي على موقفه، فالية اليد على الزناد قد تطول طالما لا مكاسب له في دخول الحرب إلى جانب إيران، لا بل سيُعتبر مثل هذا القرار انتحارًا على مستوى الجماعة. لهذا سيقف الحوثي على حافة الانتظار بعيدًا عن اتخاذ القرار، ممسكًا يده على الزناد إلى حين يجد أن لا تسوية تلوح بالأفق بالشأن الإيراني، عندها ستشكل الحرب فرصته الأخيرة لتكريس حضوره في المعادلة الجديدة الداخلية في اليمن، كي لا يصبح كرديًا آخر ينتظر الحلول كما حال الأكراد في سوريا.

ليبيا... وخمس سنوات أخرى

هل حان وقت التصافح والتسامح؟

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

قبل خمس سنوات، في الخامس عشر من آذار – مارس 2021، أدى المجلس الرئاسي الليبي الجديد برئاسة محمد المنفي اليمين أمام المحكمة الدستورية في طرابلس. شدد المنفي على ضرورة أن تكون السلطة التنفيذية نواة للمصالحة الوطنية، وقال بصوت واثق "هذا اليوم هو نصر للشعب الليبي".

في اليوم ذاته كان عبدالحميد الدبيبة، رئيس حكومة الوحدة الوطنية المكلفة بإدارة المرحلة الانتقالية وصولاً إلى انتخابات مقررة نهاية العام، يؤدي اليمين القانونية أمام مجلس النواب في مدينة طبرق: "أقسم بالله العظيم أن أؤدي مهام عملي بكل أمانة وإخلاص، وأن أعمل على تحقيق أهداف ثورة 17 فبراير، وأن أحترم مبادئ الإعلان الدستوري، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة، وأحافظ على استقلال ليبيا ووحدة أراضيها".

رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قال بكثير من التفاؤل "بقسم اليمين الدستورية أنجزنا التزاماً دستورياً، وخطوة أساسية لتمكين حكومة الوحدة الوطنية من مهامها". وأضاف "حان الوقت لنتصافح ونتسامح... حيث ما تحقق اليوم جاء بعد سنوات طويلة من الانقسام وبعد شهور طويلة من التشاور والتحاور، لنشهد ميلاد حكومة واحدة تقوم على رعاية الليبيين"، مردفا "لنتجاوز الماضي ونتطلع إلى المستقبل، ونبني الدولة وفق عملية انتخابية، وإتاحة الفرص للجميع دون تهميش أو إقصاء".

خمس سنوات مضت على تولي المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية الحكم لكن الانقسام تعمق والأزمات تفاقمت، فيما بقي الشعب الليبي يدفع الثمن من أمنه ومعيشته

جاءت السلطات التنفيذية الجديدة على إثر انتخابات انتظمت في الخامس من شباط – فبراير 2021 وشارك فيها بالتصويت 73 عضواً بملتقى الحوار السياسي، وذلك في ظل ظروف سيطرت عليها شبهات الفساد وشراء الأصوات في مزاد علني تحدثت عنه التقارير الإعلامية وأثبتته تقارير الخبراء الأمميين. مبدئياً كان الاتفاق على أن تتولى القائمة الفائزة بالتصويت إدارة شؤون البلاد مؤقتاً حتى إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في 24 كانون الأول – ديسمبر 2021.

المقربون من فريق الدبيبة كانوا يؤكدون أن مشروعه هو الاستمرار في الحكم لمدة لا تقل عن عشرين عاماً. هو لا يمثل نفسه في ذلك وإنما أسرته التي طالما ارتبطت مصالحها بمقاليد السلطة في خيمة القذافي، ومدينته التي كانت المستفيدة أكثر من غيرها خلال كل العهود، وطبقة رجال الأعمال وكبار التجار وممثلي الشركات العابرة للقارات الملتحمين مع لوبيات الفساد في تشابك مع مصالح أمراء الحرب وقادة الميليشيات. كان أول رهان على الدبيبة أن يكسبه هو أن يطيح بالاتفاق السياسي، وأن يدفع نحو إفشال خطة الأمم المتحدة لتنظيم انتخابات بعد ثمانية أشهر من توليه الحكم، وأن يفلح في تأبيد الأزمة وتعميق حالة الانقسام بما يساعد على إبقاء الأوضاع على ما هي عليه. لا شيء كان يهدد استمراريته في منصبه أكثر من التوصل إلى حل سياسي يعيد الهيبة إلى الدولة والسيادة إلى الشعب.

عندما تولى الدبيبة الحكم كانت هناك جملة من الأهداف التي ينادي الليبيون بتحقيقها، ومن بينها حل الميليشيات، وجمع السلاح المنفلت، وإجلاء المرتزقة والقوات الأجنبية عن البلاد، وإعادة توحيد مؤسسات الدولة وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية، وتحقيق المصالحة الوطنية. وكان الهدف الأكبر هو تنظيم الانتخابات بشقيها الرئاسي والبرلماني التي من المفترض أن تعيد الأمانة إلى الشعب ليختار بنفسه من يراه صالحاً لقيادة المرحلة القادمة. لكن لا شيء من ذلك حصل. تبين أن الأمر كان يتعلق بشعارات مولودة من رحم الوهم المعبّر عن فشل وعجز الأمم المتحدة ومن ورائها المجتمع الدولي.

بدأ الدبيبة عهده على رأس الحكومة بوضع قائمة بالدول والجماعات والأفراد الأكثر تأثيراً في الملف الليبي، ثم بالاتصال بالجميع من أجل تأمين موقعه. يمكن القول إنه أفضل من يجيد اللعب على التناقضات، ومن يقدم عروضاً لعقد الصفقات، ومن يلعب بالوقت على نطاق واسع ضماناً للبقاء في منصبه. خلال السنوات الخمس الماضية اضطر السلوفاكي يان كوبيتش والأميركية ستيفاني ويليامز والسنغالي عبد الله باتيلي إلى الاستقالة من إدارة البعثة الأممية، واستمرت الأوضاع الأمنية والسياسية على حالها بينما تردى الوضع المالي والاقتصادي إلى منحدر غير مسبوق خلال العقود الستة الماضية على الأقل.

بالتزامن مع مرور الذكرى الخامسة لوصوله إلى السلطة، أقرّ الدبيبة تعديلاً وزارياً شمل ثلاث عشرة حقيبة، محاولاً قطع الطريق أمام المبادرة الأميركية بتشكيل حكومة موحدة. رئيس المجلس الرئاسي أكد أن الحكومة تعد حكومة تصريف أعمال، وأن أي تعديل وزاري يجب أن يستند إلى توافق وطني واسع وأطر قانونية، مع تشاور ملزم بشأن حقيبتي الدفاع والخارجية. وخاطب الدبيبة بالتشديد على أن "تشكيل الحكومات أو إجراء أي تعديل على بنيتها يخضع حصراً لما تنص عليه المرجعيات الدستورية الحاكمة، وعلى رأسها الاتفاق السياسي الليبي وملاحقه المضمنة في الإعلان الدستوري وتعديلاته"، انطلاقاً من أن الحكومات، وفق المرجعيات الحاكمة والأعراف الدستورية الراسخة، تفقد شرعيتها وتتحول إلى حكومات تصريف أعمال في حالتين: سحب الثقة وفق الاشتراطات الدستورية، أو حدوث شغور في التشكيلة الوزارية الأساسية بعدد يساوي الثلث وفق نصوص الاتفاق السياسي، أو النصف في أحسن التفسيرات من التشكيلة الوزارية المعتمدة.

استطاع الدبيبة إقناع المنفي بأن المصلحة التي تجمع بينهما أهم من الاتفاق السياسي ومخرجات الإعلان الدستوري، ووافق على شرطه بأن لا يتم إحداث تغيير على رأس وزارات الداخلية والخارجية والدفاع. بالنسبة للداخلية كان الدبيبة يسعى إلى استبعاد عماد الطرابلسي منها لفائدة أحد المقربين منه من مدينة مصراتة. الموضوع لم يكن سهلاً فتشقيق الوزير عبدالله فراولة يتزعم قوة ميدانية كبرى وهي جهاز الأمن العام، وانتماؤه إلى الزنتان يحفظ جانباً مهماً من التوازنات المناطقية والجهوية والقبلية. بالنسبة للخارجية يبدو أن رغبة الدبيبة في تعيين وليد اللافي على رأسها كان خطأ أحمر بالنسبة للمنفي ولأطراف أخرى، رغم أن اللافي هو المشرف الحقيقي على الوزارة ولكن من وراء الستار بالتنسيق مع إبراهيم الدبيبة ابن أخت رئيس الوزراء ومستشار الأمن القومي ورئيس حكومة الظل.

الوزراء المعينون لن يكونوا في الأخير أكثر من وكلاء وزارات ينفذون ما يطلب منهم. بينما تعلن الأمم المتحدة من خلال بعثتها عن مواصلة أعضاء الحوار المُهيكل مهامهم في اجتماعات وفرق عمل عبر الإنترنت لتحديد توصياتهم التي ستُقدم في ختام الحوار المقرر في يونيو المقبل، لكن مع حقيقة جوهرية وهي استمرار تدهور الأوضاع المالية والاقتصادية وتغول لوبيات الجشع والفساد، واستمرار نفوذ الميليشيات، وتركيز أصحاب القرار على أن التحدي الأبرز والأهم الذي يستحق أن يناضلوا من أجله هو كيف يعرقلون أي مشروع للحل السياسي سواء جاء من الداخل أو من الخارج، من الأمم المتحدة أو من الولايات المتحدة أو من الاتحاد الأفريقي، لأنهم بذلك فقط يضمنون الإبقاء على مفاتيح خزينة الدولة في جيوبهم، وعلى مطرقة القضاء بعيدة عنهم.

بعد خمس سنوات من تولي المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنيين الحاليين الحكم، تعمق الانقسام واشتد الصراع واتسع الخلاف وتفاقمت الأزمات، لم يتحقق شيء من مخرجات ملتقى الحوار ولا من توصيات مجلس الأمن ولا من مبادرات البعثة ولا من تعهدات السلطات المنصّبة. الشعب المنهك الذي يفترض أن يكون صاحب السيادة على أرضه وثرواته، هو الذي يدفع الثمن غالياً من الأزمات المتلاحقة التي يتم تصنيعها عمداً على مقاس المتشبثين بالكراسي إلى ما لا نهاية.

الشرق الأوسط: دبلوماسية «البارود» وخارطة البدائل

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تعد عبارة "المنطقة على كف عفريت" مجرد كليشيه سياسي، بل تحولت إلى واقع عملياتي ترسمه تحركات القطع البحرية الأميركية وصيحات الاستنفار في العواصم الكبرى. نحن لا نعيش مجرد "توتر"، بل نشهد إعادة هيكلة أمنية للمنطقة، تقودها واشنطن بالحديد والنار، وتقابلها طهران بمحاولة أخيرة للتمسك بـ"ورقة المضيق".

وعلى الصعيد العسكري، يعكس تحرك المارينز انتقالا استراتيجيا من الردع إلى الجاهزية الهجومية؛ فالأنباء القادمة من واشنطن حول توجه حاملة الطائرات "يو.أس.أس تريبولي" مدعومة بالطراد "روبرت سمولز" والمدمرة "رافائيل بيرالتا"، من اليابان إلى الشرق الأوسط، لا يمكن قراءتها إلا في سياق "التحضير لعملية واسعة". إن وصول نحو 2500 جندي مارينز وتأهب الوحدات الاستكشافية القتالية، يشيران بوضوح إلى أن البنتاغون يجهز لسيناريوهات تطهير الجزر الإيرانية التي انطلقت منها الزوارق السريعة والألغام لتعطيل الملاحة، وتأمين ممرات الطاقة التي أغلقتها طهران "فعلياً".

هذا الانتشار العسكري البارد يتزامن مع نبرة الرئيس ترامب التي تحولت من "زهو النصر السريع" إلى طلب "دعم الحلفاء". التحول ليس علامة ضعف بقدر ما هو "توريط استراتيجي" للمجتمع الدولي؛ فدعوة فرنسا وبريطانيا للمشاركة في حماية مضيق هرمز تهدف إلى نزع صفة "الحرب الأميركية" عن المواجهة وتحويلها إلى "مهمة دولية" لتأمين شريان الاقتصاد العالمي.

وفي خضم هذا الغليان العسكري المتصاعد، تأتي أهمية إحاطة مؤتمر "إيران: آفاق التغيير والسياسة المطلوبة"؛ تلك اللحظة التي التقت فيها الرؤية العسكرية بالبديل السياسي. وخلال مداولاتي مع النخبة الدولية في هذا المؤتمر، تلمست قناعة راسخة لدى القادة العسكريين بأن الأدوات التقليدية للردع قد استنفدت أغراضها، وأن المرحلة تتطلب انتقالاً من إدارة الأزمة إلى حلها جذرياً. إن حضور جنرالات بوزن ويسلي كلارك وتود وولترز (قادة الناتو السابقين) لم يكن بروتوكولياً؛ فهؤلاء الخبراء يدركون أن القوة العسكرية الصرفة لا تحسم الصراعات الطويلة ما لم يسندها مشروع سياسي متكامل.

لذا، فإن النقاشات التي دارت حول "خارطة الطريق" التي يطرحها المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، تكتسب اليوم وزناً مضاعفاً وتكشف عن ملامح المرحلة القادمة. فبينما يهدد ترامب بضربات "أعنف" الأسبوع المقبل، وبينما تختفي مهارات القيادة لدى المرشد الجديد مجتبى خامنئي الذي يلف الغموض ظهوره وسيطرته، تبرز "الحكومة المؤقتة" كخيار استراتيجي وحيد لتجنب الفوضى الشاملة. يدرك القادة الذين اجتمعنا بهم أن "قطع رأس النظام" قد تم فعلياً، لكن التحدي الجوهري يكمن في: "من سيمسك بالدفة؟" لمنع تحول إيران إلى ثقب أسود أمني يبتلع المنطقة.

المسألة لم تعد تتعلق فقط بإسقاط سلطة متهالكة، بل بضمان ألا يؤدي الفراغ إلى تقسيم إيران أو تحويلها إلى ساحة صراع دولي مفتوح؛ وهنا تبرز أهمية البديل الوطني المنظم القادر على استلام السيادة فوراً.

المسألة لم تعد تتعلق بإسقاط سلطة متهالكة بل بضمان ألا يؤدي الفراغ إلى تقسيم إيران أو تحويلها إلى ساحة صراع مفتوح وهنا تبرز أهمية البديل الوطني

طهران اليوم تدرك أن مضيق هرمز هو معركة "النفس الأخير"، وأن خسارة "ورقة المضيق" تعني نهاية قدرتها على الصمود. التحذير الإيراني بضرورة امتناع دول العالم عن الانخراط في التحالف الدولي، يعكس حجم القلق من نجاح ترامب في تدويل الأزمة. وبينما تراهن طهران على إغلاق هرمز كورقة ضغط أخيرة، فإنها تتجاهل أن هذا الانتحار الاقتصادي سيحرمها من آخر موارد الصمود، مما يجعل "سلاح النفط" يرتد إلى صدر النظام قبل خصومه.

عسكرياً، تبدو جزيرة "خرج" النفطية تحت المجهر الأميركي كرسالة تحذيرية، والعمليات الإلكترونية التي شلت البنوك الإيرانية هي جزء من حرب "جيل خامس" مع الصدام المباشر.

الشرق الأوسط يدخل أسبوعه الثالث من الحرب بنمط مختلف؛ واشنطن تعزز "المارينز" لتأمين الأرض والمياه، والنخبة الدولية تبحث عن "تأمين السياسة" لما بعد السقوط. المنطقة لم تعد تحتمل "الحياد النشط"، فإما انخراط دولي لتأمين انتقال ديمقراطي سلس في إيران، أو مواجهة إقليمية شاملة ستحرق أسعار الطاقة وتغير وجه المنطقة إلى الأبد. إن ما نراه اليوم هو الفصل الأخير من حقبة قديمة؛ فالمارينز في المياه الدولية ليسوا هناك فقط لخوض حرب، بل لرسم حدود النظام الإقليمي الجديد الذي لن تكون فيه "ولاية الفقيه" جزءاً من المعادلة.

معركة «النفس الأخير»

لماذا تحتاج واشنطن إلى «خصم عظيم»؟

علي قاسم
كاتب سوري

كما كان المتنبي يرفع من شأن خصومه ليعظم انتصاره، وزهير بن أبي سلمى يضخم صورة الحرب ليبرز قيمة الحكمة، وامرؤ القيس يصف المعارك بحدة ليؤكد بطولته، يوظف الإعلام الأميركي الأسلوب ذاته مع إيران؛ إذ يضخم قوتها العسكرية والسياسية ليُظهر المواجهة معها كصراع مع خصم شديد البأس، رغم أن ميزان القوة يميل بوضوح لصالح واشنطن وحلفائها، فيتحول الانتصار المحتمل إلى إنجاز استراتيجي يبرر الحشد والدعم الداخلي والخارجي.

هذا التشابه بين البلاغة الشعرية القديمة والخطاب الإعلامي الحديث ليس مجرد مصادفة، بل يكشف عن آلية نفسية وسياسية عميقة تعتمد على "تضخيم الخصم" كأداة للتمجيد والتبرير. فكما كان شعراء الجاهلية يبالغون في وصف أهوال الحرب وقوة الأعداء ليبرزوا شجاعة قبائلهم وحكمة ساداتهم، نجد اليوم مؤسسات إعلامية كبرى تقدم صورة مكبّرة للقدرات الإيرانية، محوّلة إياها إلى "تهديد وجودي" يستدعي استنفاراً عالمياً وتحالفات عسكرية غير مسبوقة.

عندما ننظر إلى الأرقام والمؤشرات العسكرية المجردة، نجد تفاوتاً هائلاً لا يقبل الجدل. فالميزانية الدفاعية الأميركية تتجاوز 800 مليار دولار سنوياً، أي أكثر من عشرين ضعف الميزانية الدفاعية الإيرانية. وتمتلك واشنطن أكثر من 13 حاملة طائرات، في حين لا تمتلك إيران أي حاملة، وتمتلك الولايات المتحدة أكبر أسطول جوي في العالم بأكثر من 13 ألف طائرة حربية، مقارنة ببضع مئات من الطائرات الإيرانية التي يعود معظمها إلى عقود سابقة. كما تنتشر القواعد العسكرية الأميركية في أكثر من 70 دولة تحيط بإيران من كل اتجاه.

لكن المتتبع للخطاب الإعلامي الغربي، وخاصة الأميركي، قد يخرج بانطباع مختلف تماماً. ففي تغطية أي توتر مع إيران، نجد تركيزاً مكثفاً على "القوة الصاروخية الإيرانية"، و"برنامج الطائرات المسيّرة"، و"شبكة الوكلاء في المنطقة"، و"القدرة على إغلاق مضيق هرمز". وكأننا إزاء قوة عظمى تمتلك أدوات حاسمة يمكنها قلب موازين القوى.

الإعلام الأميركي يضخم صورة إيران العسكرية والسياسية ليجعلها خصما عظيما فيتحول أي انتصار محتمل إلى إنجاز استراتيجي يبرر الحشد والتحالفات

تتبع وسائل الإعلام الأميركية آليات محددة في تضخيم صورة الخصم الإيراني. أولها: التركيز على التهديدات غير المتماثلة، حيث تتحول قدرات محدودة نسبياً إلى "أسلحة استراتيجية" تهدد الأمن القومي الأميركي. فالطائرات المسيّرة الإيرانية، رغم تطورها، لا ترقى إلى مستوى التقنيات الأميركية، لكنها تُقدَّم في الإعلام كـ"ثورة في عالم التسليح".

ثانياً: تضخيم دور الأذرع الإقليمية، إذ تُقدَّم جماعات كـ"حزب الله" و"الحشد الشعبي" و"الحوثيين" كأدوات على غاية الخطورة بيد طهران، وكأنها جيوش نظامية متكاملة.

ثالثاً: استخدام لغة التهويل المستقبلي، حيث تتحول السيناريوهات المحتملة إلى حقائق وشيكة. فعندما تطور إيران قدرات صاروخية، يتحول ذلك في الإعلام إلى "تهديد وشيك لأوروبا"، وعندما تتعاون مع الصين أو روسيا، يُقدَّم كـ"تشكيل محور شر جديد" يهدد النظام الدولي بأكمله.

هذا التضخيم ليس عشوائياً، بل يخدم أغراضاً استراتيجية واضحة.

فأولاً: تبرير الحضور العسكري الأميركي في مناطق مختلفة حول العالم، فإذا كانت إيران مجرد قوة متوسطة محدودة القدرات، فسيكون من الصعب تبرير إنفاق مليارات الدولارات على قواعد عسكرية، أو إبقاء حاملات الطائرات هناك لعقود.

ثانياً: حشد الدعم الداخلي، فالإدارة الأميركية تحتاج إلى "خطر كبير" لتبرير فرض عقوبات قاسية، أو لتمرير صفقات أسلحة ضخمة بمليارات الدولارات. وقد أثبتت التجارب أن التهديدات المتوسطة لا تحقق الإجماع السياسي المطلوب داخل الكونغرس الأميركي.

ثالثاً: توحيد الحلفاء تحت المظلة الأميركية، فـ"الخطر الإيراني المشترك" يشكل الغراء الذي يجمع تحالفاً فضفاضاً يضم إسرائيل وبعض القوى الأوروبية. وكلما بدت إيران أقوى، ازدادت هذه الدول تمسكاً بالتحالف مع واشنطن.

ما يفعله الإعلام الأميركي اليوم يذكرنا بشكل لافت بتقنيات البلاغة العربية القديمة. فالمتنبي لم يكن ليقول "الخيل والليل والبيداء تعرفني" لولا أنه صوّر خصومه كأقران أكفاء يستحقون قلمه وسيفه. وزهير بن أبي سلمى لم يبلغ في قصيدته "ومن لم يصانع في أمور كثيرة" ذروتها إلا بعد أن صوّر الحرب كقوة هائلة تطحن الأخضر واليابس.

لكن الفرق الجوهري أن الشاعر كان يتحدث باسم قبيلته أو ذاته، بينما يتحدث الإعلام الأميركي اليوم وكأنه صوت "الموضوعية" و"العالمية". وتلك مفارقة لافتة: فبينما تقدم وسائل الإعلام نفسها كحارس للحقيقة، نجدها توظف تقنيات شعرية بدائية لخدمة سياسات قد تكون كارثية على شعوب المنطقة.

ويتجلى التشابه الكبير بين التضخيم الإعلامي الحالي للقوة الإيرانية مع التكتيك نفسه الذي طُبق قبل غزو العراق، حيث استخدم الإعلام الغربي أسلوب "تهويل العدو" لتحقيق أهداف سياسية واضحة. ففي المرحلة الأولى، تم تصوير الخصم كتهديد وجودي لا يستهان به بالحديث عن "جيش صدام المليوني" و"أسلحة دماره الشامل"، وذلك لتبرير التكلفة الباهظة للمواجهة وحشد التحالفات الدولية وتعظيم صورة الانتصار المتوقع. أما المرحلة الثانية، فتبدأ بعد تحقيق الأهداف العسكرية، حيث يتحول الخطاب فجأة إلى التقليل من شأن العدو المنهزم وكشف "هشاشته" التي كانت مخفية.

تركيز مكثف على القوة الصاروخية الإيرانية

لا يقتصر تأثير هذا التضخيم على الصورة الذهنية فحسب، بل يمتد إلى صناعة القرار نفسه. فصانع القرار الأميركي الذي يستمد معلوماته من هذه التغطية، وقد يكون محاطاً بمساعدين يقرؤون التقارير ذاتها، يدفع باتجاه سياسات أكثر تشدداً مما يتطلبه الردع العقلاني. ويدفع هذا بدوره إلى تصعيد متبادل، ترد عليه إيران بخشونة قد تصل إلى حد المواجهة.

لا يعني هذا التحليل إنكار التحديات التي تمثلها السياسات الإيرانية، أو تجاهل قدراتها العسكرية المتنامية، أو إغفال دورها الإقليمي. فإيران قوة إقليمية مؤثرة، تمتلك مشروعاً سياسياً قد يتعارض مع مصالح القوى الغربية. لكن المطلوب هو خطاب إعلامي أكثر دقة وموضوعية، يضع الأمور في نصابها، ويميز بين التهديدات الحقيقية والتهويل الإعلامي.

فالدقة في وصف الخصم ليست نزاهة فكرية فحسب، بل ضرورة استراتيجية. فالمبالغة في تضخيم العدو قد تدفعه إلى التصعيد بحثاً عن مكانة لا يملكها، أو قد تؤدي إلى استنفار داخلي يزيد من شرعيته الشعبية. كما أن التقليل من شأن الخصم قد يؤدي إلى مفاجآت غير سارة. والحل هو في التوازن الذي يجمع بين الوعي بالتحديات وعدم الانجرار وراء لغة التهويل.

في النهاية، يبقى الشعر العربي القديم معلماً مهماً في فهم آليات بناء الصور الذهنية للعدو، ليس فقط في زمن المتنبي وزهير، بل في عصر الصورة والقنوات الفضائية ووسائل التواصل.

توازن الألم: ملامح الردع الجديد في الشرق الأوسط

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

تتجلى منطقة الشرق الأوسط في لحظتها الراهنة كساحة اصطدام للصفائح الجيوسياسية الكبرى، حيث لم يعد الصراع مجرد تدافع على نفوذ حدودي أو خلاف على ملفات شرق أوسطية، بل تحول إلى مخاض استراتيجي يُعيد صياغة مفهوم القوة والسيادة في الإقليم. وبهذا فإن المشهد المتفجر بين طهران وواشنطن وتل أبيب يمثل ذروة الانزياح من النظام العالمي القديم نحو فوضى ما بعد القطبية، حيث تتداخل أوراق القوة مع الصواريخ الباليستية، وتتشابك الدبلوماسية السرية مع حروب الوكالة في نسيج معقد من الردع المتبادل.

اتساقاً مع ما سبق، فإن المآلات المتوقعة للمشهد تفتح الباب أمام قراءة مسارات القوة، والتي تتجاوز لغة الأرقام والترسانات العسكرية لتصل إلى عمق الإرادات السياسية التي تحرك البيادق على رقعة شطرنج ممتدة من ضفاف القزوين إلى شواطئ المتوسط، في محاولة لفهم كيف يمكن لدولة الثورة أن تواجه دولة التكنولوجيا ودولة الهيمنة في صراع لا يقبل القسمة على اثنين، ويحمل في طياته بذور تغيير جذري لوجه المنطقة لقرون قادمة.

ربطاً بما سبق، فقد بات الشرق الأوسط مختبراً حياً للصراع بين استراتيجيات متناقضة، حيث يتجاوز التصعيد الراهن بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، مجرد الاشتباك العسكري العابر ليصل إلى مستوى حرب وجود جيوسياسي. وعليه فإن فهم أوراق القوة في هذا المثلث المعقد يتطلب الغوص في بنية القوة لكل طرف. فإيران لا تستند في قوتها إلى تماثل عسكري تقليدي مع خصومها، بل ترتكز على فلسفة الردع المركب الذي يجمع بين الجغرافيا السياسية، والأيديولوجيا العابرة للحدود، والقدرات الصاروخية والمسيرة التي أحدثت ثقباً في مفهوم التفوق الجوي التقليدي. كما أن الورقة الإيرانية الأبرز تكمن في العمق الاستراتيجي الممتد، حيث نجحت طهران على مدى عقود في بناء شبكة من الفاعلين من غير الدول، مما حول أي مواجهة مباشرة معها إلى حريق إقليمي شامل لا يمكن حصر شرارته في الجغرافيا الإيرانية وحدها. هذه اللامركزية في القوة تجعل من استهداف المركز الإيراني مخاطرة كبرى قد تؤدي إلى انهيار منظومات الأمن في ممرات الطاقة الدولية، وتحديداً في مضيق هرمز، وهي أوراق ضغط اقتصادية عالمية تتفوق بها طهران في لحظات التأزم القصوى.

في المقابل، تبرز أوراق القوة الأميركية والإسرائيلية كمزيج من التفوق التكنولوجي والسيطرة على النظام المالي والاستخباراتي العالمي. إسرائيل من جانبها انتقلت من استراتيجية "المعركة بين الحروب" إلى استراتيجية "بتر أذرع الأخطبوط وضرب رأسه"، مستفيدة من اختراقات استخباراتية عميقة مكنتها من تصفية قيادات وازنة وضرب منشآت حيوية في قلب العمق الإيراني. أما الولايات المتحدة، فتظل الورقة الرابحة لها هي الهيمنة الهيكلية، حيث تمتلك القدرة على خنق الدولة الإيرانية اقتصادياً عبر نظام العقوبات، وعسكرياً عبر القواعد المنتشرة التي تطوق إيران، فضلاً عن قدرتها على حشد تحالفات دولية وإقليمية تمنح التحرك ضد طهران غطاءً شرعياً وسياسياً.

ومع ذلك، فإن هذه القوة العظمى تواجه معضلة تآكل الردع، حيث لم تعد الأساطيل والترسانات النووية كافية لثني طرف يعتمد حروب الظل والعمليات الهجينة التي تقع دائماً تحت عتبة الحرب الشاملة.

إيران تتمتع ببنية دولة عميقة صلبة ومركبة، حيث يتداخل الحرس الثوري مع الاقتصاد والسياسة والأمن بشكل عضوي، مما يجعل محاولة الإسقاط العسكري من الخارج مغامرة غير مضمونة النتائج وقد تؤدي إلى فوضى إقليمية لا تخدم مصالح واشنطن. كما أن الرهان الغربي والإسرائيلي لا يبدو منصباً على الغزو البري، بل على التآكل من الداخل عبر الضغوط الاقتصادية المتراكمة وعزل النظام عن حاضنته الشعبية، مع انتظار لحظة الانتقال الكبرى داخل هرم السلطة الإيراني. لكن في المقابل، فإن التاريخ السياسي للمنطقة يعلمنا أن الأنظمة العقائدية تمتلك قدرة عالية على التكيف مع الحصار، مما يجعل فرضية السقوط الوشيك مستبعدة ما لم يحدث انهيار داخلي مفاجئ وغير متوقع في تماسك النخبة الحاكمة.

بهذا المعنى فإن مآل التطورات والمنعكسات الإقليمية يأخذنا بشكل مباشر إلى ولادة شرق أوسط جديد، لكنه ليس بالضرورة ذاك الذي بشرت به الأدبيات الليبرالية، حيث نتجه نحو نظام أمني ثنائي القطبية الإقليمية. إذ تتشكل كتلة تقودها إسرائيل مدعومة بتفاهمات مع قوى تبحث عن الاستقرار والنمو الاقتصادي، في مواجهة ما يسمى محور المقاومة الذي تحاول إيران الحفاظ على تماسكه رغم الضربات القاسية. وربطاً بذلك فإن المنعكسات الإقليمية ستشهد المزيد من عسكرة السياسة، حيث ستصبح القدرات الدفاعية والتحالفات الأمنية هي المعيار الوحيد لسيادة الدول، كما أن الصراع سيؤدي بالضرورة إلى تسريع الفرز الجيوسياسي، مما يقلص مساحة الحياد للدول المتوسطة في المنطقة.

إن مآل هذه التطورات يضع المنطقة أمام سيناريوهين؛ إما اتفاق يعيد تعريف نفوذ إيران النووي والإقليمي مقابل ضمانات بقاء النظام، وهو أمر مستبعد في المدى المنظور، أو الاستمرار في حالة الاستنزاف المتبادل التي قد تنفجر في أي لحظة إلى صدام مباشر وشامل يغير خرائط النفوذ والحدود التي رسمت في القرن الماضي، ليكون الشرق الأوسط حينها أمام مخاض عسير لولادة توازنات قوى جديدة لا مكان فيها للضعفاء أو المترددين.

في عمق المآلات، فإن المشهد الإقليمي الراهن يفضي إلى أننا نعيش حقبة "توازن الألم" الذي بلغ مداه الأقصى، حيث أصبحت القوة العسكرية المفرطة لكتلة واشنطن وتل أبيب تصطدم بحائط الصد الذي تشكله المرونة الأيديولوجية والانتشار الشبكي لإيران. نتيجة لذلك فإن الإشكالية الجوهرية في فرضية إسقاط النظام الإيراني تكمن في أن النظام لم يعد مجرد هيكل سياسي يمكن تقويضه بضربة قاصمة، بل تحول إلى بنية تحتية اجتماعية وعسكرية متغلغلة في مفاصل الدولة والمنطقة، مما يجعل أي محاولة للاجتثاث الخارجي بمثابة تفجير لقنبلة انشطارية ستتطاير شظاياها لتصيب أمن الطاقة العالمي واستقرار الحلفاء الإقليميين على حد سواء.

الاستنتاج العميق هنا هو أن الصراع انتقل من مرحلة الحسم العسكري المستحيلة إلى مرحلة الاستنزاف، حيث يراهن كل طرف على تآكل الجبهة الداخلية للآخر؛ فإسرائيل تراهن على انفجار التناقضات بين الشعب والنظام في طهران، بينما تراهن إيران على تعب القوة العظمى الأميركية وتآكل الإجماع الداخلي الإسرائيلي تحت وطأة التهديد الوجودي المستمر.

إن المنعكسات الإقليمية لهذا المخاض ستؤدي بالضرورة إلى ولادة واقعية سياسية خشنة في المنطقة، حيث ستبدأ الدول العربية المحورية في إعادة تموضعها بعيداً عن الثنائيات التقليدية، وتذهب نحو بناء منظومات أمنية ذاتية قادرة على امتصاص الصدمات الناتجة عن هذا الصراع الثلاثي. إذاً نحن أمام مشهد يتسم بتفتت المركزية، حيث تضعف قدرة القوى الكبرى على فرض حلول شاملة، وتبرز بدلاً منها تفاهمات الضرورة الموضعية.

صفوة ما سبق، فإن المسار الشرق أوسطي يُشير صراحة إلى أن المنطقة لن تعود إلى حالة السكون السابقة، بل ستبقى في حالة سيولة أمنية مستمرة، حيث يتم تعريف النصر ليس بهزيمة الخصم بالضربة القاضية، بل بالقدرة على البقاء واقفاً في حلبة تشتعل فيها النيران من كل جانب. وبهذا فإن التطورات القادمة ستثبت أن القوة الحقيقية في هذا العصر لم تعد تقاس بمدى الدمار الذي يمكن إلحاقه بالآخر، بل بمدى المناعة الداخلية والقدرة على إدارة الأزمات المركبة في عالم لم تعد فيه القواعد القديمة صالحة لحفظ البقاء.

الصراع انتقل إلى مرحلة الاستنزاف

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

العشق بوصفه معرفة: جدلية التخييل والسيرة في رواية «مجنون سلمى»

جان دوست يعتمد ثلاثية صوفية بيّنة محولا العشق إلى تجربة معرفية

تُعدّ الرواية فضاءً رحبا لاستكشاف التجربة الإنسانية وإعادة تأويل التاريخ عبر التخييل السردي. وفي هذا الأفق تأتي رواية "مجنون سلمى" لجان دوست، حيث يتقاطع العشق مع التجربة الروحية وتتداخل السيرة بالتاريخ، لتفتح الحكاية أسئلة عميقة حول الهوية واللغة وحدود الحرية داخل المجتمع.

مثال سليمان
كاتبة سورية

ليس السَّرد ظلّا للحياة ولا انعكاسا عابرا لها؛ إنّه الفضاء الذي تتجلّى فيه الحياة وهي تحاول أن تفهم ذاتها. فالعلاقة بين العالم والحكاية لم تكن انتقالا بسيطا للوقائع إلى اللغة، وإنّما توتّر خفيّ بين التجربة والمعنى، إذ لا تدخل الحياة حيّز القول إلا بعد أن تُجرَّب في لحم الوجود وتلامس حرارته.

الحياة، لكي تُقال، ينبغي أن تُعاش أولاً. فهي لا تستقر في الكلمات ولا تتجسّد في العلامات إلا بعد أن تترك أثرها في الوعي وتُحال ندبةً في روح اللغة. عندئذٍ يغدو السّرد أكثر من مجرد حكاية؛ فضاءً سيميائيا تتكوّن فيه إمكانات الفهم وتتشكل عبره طرقُ العيش مع الذات ومع الآخر. ففي الحكاية يتعلم الإنسان أن يرى العالم مرة أخرى وأن يعيد ترتيب فوضى التجربة في صورةٍ قابلة للتأمل والمعنى.

إن السرد القصصي والروائي والإخباري ليست انصرافا عن الحياة؛ إنها إحدى طرائق تحققها. فالتجربة حين تعبر إلى اللغة تكتسب بعدا آخر: بُعد التأويل والتشارك. هناك، داخل النسيج اللغوي، يتقاطع المصير الفردي مع أفق الجماعة وتتحول الوقائع المبعثرة إلى أشكالٍ من الرؤية.

هكذا يظل العالم والسرد في حالة مدّ وجزر؛ فالعالم يندفع إلى اللغة طالبا أن يُفهم واللغة تستقبله في هيئة قصص تتكاثر صورها وأزمنتها وأمكنتها. وفي هذا الاحتكاك المستمر تتكثّف الحياة بتجلياتها وتظهر تناقضاتها وغموضها، كأنّ الوجود لا يجد مرآته الأصدق إلا في الحكاية التي ترويه وفي الحكاية التي يعيد عبرها اكتشاف نفسه.

تقدّم رواية "مجنون سلمى" الصادرة سنة 2023 للرّوائي جان دوست مشروعا سرديا يقوم على إعادة التفكير في العلاقة بين التاريخ والتخييل داخل الكتابة الروائية. فالنص لا يتعامل مع الماضي بوصفه مادةً توثيقية جاهزة أو سردا كرونولوجيا للأحداث، وإنما يعيد تشكيله ضمن أفق تخييلي يختبر قدرة السرد على تمثيل التجربة الإنسانية، خصوصاً عندما تكون هذه التجربة واقعة في منطقة ملتبسة بين ما عُيش فعلاً وما أعاد الوعي الجمالي صياغته.

عوالم العشق والجنون (لوحة للفنان مأمون علواني)

من هذا المنظور تبدو شخصية الشاعر الصوفي ملا أحمد الجزري/ ملاي جزيري نقطة ارتكاز رمزية أكثر من كونها موضوعاً لسيرة تاريخية، إذ تتحول إلى بنية تخييلية تسمح بإعادة كتابة الذات داخل فضاء سردي مفتوح.

كثافة ثقافية

من الواضح أنّ الرّواية تشتغل على ما يمكن تسميته بالسيرة المتخيَّلة، حيث تتداخل الحقيقة التاريخية مع فعل التخيل. هذا التداخل لا يهدف إلى تثبيت الوقائع أو إعادة إنتاجها كما وردت في المصادر، بل إلى مساءلتها من داخل الحكاية، حيث يفقد التاريخ صلابته المرجعية ويتحول إلى مادة قابلة لإعادة التأويل. الوقائع تتخذ وظيفة دلالية أكثر من كونها شواهد زمنية والسيرة الفردية تنخرط في أفق جمعي تتقاطع فيه بنية السلطة مع تجربة العشق ومع الحساسية الروحية للشخصية المحورية.

من خلال هذا المنظور تبدو الرواية، في القراءة المقدّمة، محاولةً لكتابة شروط وجود الشاعر داخل مجتمع تحكمه تراتبيات اجتماعية صارمة. تجربة الحب التي تجمع الجزري بالأميرة سلمى تكشف هذا التوتر بوضوح، إذ يتحول العشق إلى لحظة انكشاف للصراع بين الرغبة الفردية والبنية السلطوية التي تضبط العلاقات داخل المجتمع آنذاك. هكذا يظهر الحب باعتباره تجربة وجودية تتجاوز حدود الانفعال العاطفي ويغدو فعلاً رمزياً يضع الذات في مواجهة منظومة اجتماعية مغلقة.

يعتمد البناء السّردي في الرواية على ثلاثية صوفية بيّنة أو "ثالوث المقامات" كما أسماها الباحث إبراهيم محمود: الشّرب، السّكر، الصحو. هذه المقامات، تقديرياً، لا تؤدي وظيفة تنظيمية فحسب، وإنما تعبّر عن مسار تحوّل داخلي تعيشه الشخصية المركزية. يبدأ المسار من تعلّق عاطفي بشخصية سلمى ويتطور تدريجياً نحو أفق روحي أكثر اتساعاً، حيث يعاد تعريف العشق بوصفه معرفة. في هذه النقطة تتقاطع التجربة الروائية مع تقاليد التصوف الإسلامي كما تتجلى -على سبيل الإشارة- في تجربة جلال الدين الرّومي؛ إذ يظهر العشق بوصفه قوة محركة للوجود ومصدراً للمعرفة الروحية يساوي المنطق الروحي للعشق.

في الوقت نفسه تربط الرواية هذا المسار الفردي بمرجعية ثقافية أوسع تستحضر الإرث السردي الكردي. الإحالة إلى ملحمة مم وزين للشّاعر أحمدي خاني تمنح الحكاية بعداً تاريخياً وثقافياً واضحاً. العلاقة بين الجزري وسلمى تستعيد نموذج العشق المستحيل الذي يواجه قيود المجتمع والسلطة.

من هنا يمكن قراءة مأساة العاشقين بوصفها علامة على خلل بنيوي داخل النظام الاجتماعي، حيث تتقاطع الانقسامات الطبقية مع البنية السياسية في إنتاج مصير تراجيدي يتجاوز حدود الفرد. "إنّها حكاية مم وزين تتكرر، وكما أنّ مم لم يستطع الانتصار لحبه واستسلم حتى زجوا به في السجن فمات فيه، سأصبر وأنتظر حتى ينجلي غبار هذا العرس".

تعزّز الرواية هذه الرؤية عبر توظيف تقنيات سردية متعددة. حضور الحكاية الشعبية والذاكرة الشفاهية يمنح النص كثافة ثقافية واضحة، كما يساهم إدماج شعر الجزيري في تشكيل نسيج حكائي يربط التاريخ بالرمز. ضمن هذا الإطار يبرز ما يمكن وصفه بشعرية الأشياء؛ إذ تتحول عناصر مثل المنديل والمرآة والصندوق والقصبة إلى علامات سيميائية تؤدي وظيفة دلالية داخل النص. المنديل يتحول إلى أثر مادي للحب وذاكرة تحفظ وعداً مؤجلاً، بينما تمثل المرآة فضاءً للتأمل الداخلي تكشف من خلاله الأميرة عن عالمها الحميم الذي تعجز اللغة الاجتماعية عن التعبير عنه.

"هل هذا حلم؟ إنه منديل أحمد. المنديل الحريري الذي غاب عني ونسيته. المنديل الذي يحمل حرفي الألف والسين".

"ليس في القصر من أثق بشهادتها سوى مرآة ديار بكر التي نشأت بيني وبينها صداقة عميقة، إنها تخبرني، كلما وقفت أمامها أسدل شعري على كتفيّ، أنني فتاة فائقة الجمال، تقول لي مرددة كلام الماشطة: سلمى! أنت تملكين أجمل عينين في بلاد الكرمانج، بل في كل الدنيا، لم يخلق الله مثيلاً لهما منذ أن خلق أمنا حواء من ضلع زوجها النائم في ظل شجرة التفاح".

"لقد شئت لهذا الصندوق أن يصبح مستودعاً للشّعر وخلجات النفس".

التاريخ والتخييل

في هذا السياق يكتسب مفهوم الجنون، كما يقترحه العنوان، دلالةً مختلفة. الجنون لا يظهر بوصفه حالة مرضية أو اضطراباً نفسياً. القراءة التي أميل إليها، ترى فيه استجابة وجودية لعالم محدود الإمكانات. جنون الجزري يعبر عن احتجاج رمزي على نظام اجتماعي لا يعترف بالفرد خارج موقعه الطبقي والسياسي. العشق يتحول في هذه الحالة إلى شكل من أشكال المقاومة الرمزية. فشل البطل لا يعبّر عن عجز فردي بقدر ما يكشف عن أزمة جماعية يعيشها المجتمع الذي ينتمي إليه.

تتجلى هذه الأزمة أيضاً في علاقة الشاعر باللغة. لحظة التحول إلى الكتابة بالكردية تمثل محطة حاسمة في تشكل الذات داخل الرّواية. اللغة الأم تظهر باعتبارها فضاءً للانتماء وملاذاً للهوية في مواجهة التهميش الثقافي.

> الرّواية تشتغل على ما يمكن تسميته بالسيرة المتخيَّلة، حيث تتداخل فيها الحقيقة التاريخية مع فعل التخيل

"أشاد الجميع بقدرتي على نظم الشعر الكُردي وتفوقي على كبار شعراء الفرس. شعرت بلذة كبيرة وأنا أنظم الأشعار بالكردية، كانت لذة أنستني آلامي. اعتراني شعور غريب وأنا أكتب بالكُردية، شعور يختلف كثيراً عن مشاعري أثناء كتابتي بالفارسية. مع القصائد الفارسية كنت أشعر أن شخصاً آخر ينفصل عني ويكتب ما هو صورة لمشاعري وليست مشاعري التي تدور في خلدي. شخص يشبهني في كل شيء إلا في اللغة. لكنني أثناء كتابة قصائدي بالكُردية كنت أنا".

هذا الاختيار يمنح التجربة العاطفية والروحية إطاراً لغوياً أكثر انسجاماً مع حساسية الشاعر، فتغدو الكتابة امتداداً للعشق وطريقاً لنقله من مستوى التجربة الحسية إلى أفق معرفي أوسع.

في ضوء ذلك تبدو الرواية نصاً يفتح السيرة على أفق تأويلي واسع. التداخل بين التاريخ والتخييل يسمح بالكشف عن مناطق صمت في السرد التاريخي الرسمي. الحكاية تستعيد الماضي من أجل مساءلته وتستثمر تجربة الحب بوصفها أداة لفهم التوتر بين الفرد والبنية الاجتماعية.

لهذا لا يمكن التعامل مع "مجنون سلمى" باعتبارها رواية عن شاعرٍ عاشقٍ فحسب. النص يقدّم تصوراً تخييلياً لإعادة كتابة الذاكرة الثقافية، كما يطرح أسئلة تتعلق بعلاقة الإنسان بلغته وبالعالم الذي يعيش فيه. ضمن هذا الإطار يتحول الجنون إلى شكل من أشكال الوعي ويغدو الحب طريقة معرفية لاكتشاف الحقيقة الإنسانية.

هكذا، إذ أخذت الأيام أولئك الأمراء أخذَ عزيزٍ مقتدر فغدوا في طيِّ الغياب وأمسى هؤلاء على حاشية الذكر لا يكاد يُلتفت إليهم، غير أنَّ التاريخ -على تقلّب دوله- لا يزال يتلألأ في آفاقه الشعر آيةً باقيةً تُتلى على تعاقب الأعصار، لا يطمس أثرها كرُّ الليالي والأيام.

"وقلبي حيث فيه الحبُّ مصباحٌ بمشكاةٍ/ ويعلو موكبَ العشاق أعلامي ورايات"، الجزري.

الإنسان الذي قرر أن يظل «ناقصا» ليكتمل (لوحة للفنان ميسم مليشو)

> الرواية تقدم تصورا تخييليا لإعادة كتابة الذاكرة الثقافية، طارحة أسئلة تتعلق بعلاقة الإنسان بلغته وبالعالم الذي يعيش فيه

«سليمان الرياحي» الحقيقة عنده تكمن في الوجه السابع للنرد

عبدالله إسماعيل

تبدأ رواية "سليمان الرياحي" للكاتب الفنان العراقي يحيى الشيخ، المهداة إلى الروح الملهم خضير ميري كدراسة سريرية في مصحة نفسية، لكنها سرعان ما تتحول إلى مراجعة وجودية كبرى.

من مفارقات الرواية التحول الدرامي لشخصية الطبيب (الراوي)، الذي بدأ بصفته "المراقب" المسؤول وصاحب السلطة العلمية، وانتهى بصفته "المريد" التائه في برهان مريضه وسقط في "فخ المرآة المتشائمة مما ترى"؛ أول جملة سمعها من الرياحي إثر دخوله في حالة الرؤيا الشعرية، فبينما كان الطبيب يحاول تشريح جنون الرياحي، الذي التحق بالمجانين في المصحة، وضبط مساره، كان الرياحي يعيد صياغة عقل الطبيب ويخضعه لإرادته بمقولته الشهيرة: "الغامض يفسر الغامض".

هذا الانقلاب يطرح سؤالاً جوهرياً: هل الجنون مرض معدٍ، أم أنه "وعي حاد" يهرب منه العاقل خلف أسوار المنطق؟ الطبيب في النهاية لم يُهزم كونه طبيباً مع أنه طرد من العمل، بل "تحرر" إنسانياً من محددات عقله الأكاديمي، حين أدرك أن الحقيقة تكمن في "الوجه السابع للنرد" (مقولة سليمان الرياحي التي دوّخته) ذلك المستحيل الذي لا يراه إلا من تخلى عن يقينه الزائف.

وتتحرك الرواية في فضاءين متوازيين: الأول هو المصحة: التي تمثل المؤسسة، (السجن والانضباط، والصرامة العلمية الباردة والعقاقير). والثاني هو عالم الرياحي (الغرفة فوق السطح): التي تمثل الحرية، الخصب (السلالة)، والاتصال بالطبيعة، والتذاهن مع العالم.

لقد كانت اللحظة الفاصلة في عالم الرواية هي القصف الذي دمر أسوار المصحة، وهو رمز لسقوط "المنظومة" التي تحاول تدجين الروح. هنا تحديداً، انشطرت الرواية إلى نصفين، في نصفها الأول كابد المرضى كلهم للوصول إلى ذواتهم، وقد وصلوا، وفي نصفها الثاني يدافعون عنها بحرية تامة في هربهم من المصحة. وكان خروج الرياحي منها ليس هروباً من سجن، بل عودة إلى "الرحم الأم": الحياة، حيث أسس سلالته التي تقرأ القلوب وتسمع لغة الأشياء، في زواج سري يشبه جنونه.

تتميز الرواية بلغة مكثفة، تتأرجح بين البحث النفسي والتدوين الصوفي. وتحديداً في فصلها الأخير "كتابات سليمان الرياحي"، نجد لغة تتجاوز الوصف إلى "الكشف"، وتعدد الثيمات: ثيمة الانتظار: في نص "لم يولد بعد من لا يجيد الانتظار"، يتحول الانتظار من حالة عجز إلى فعل وجودي، صلاة صامتة في انتظار "الفرصة السانحة". ثيمة النقص: "كل وجود مكتمل بنقصه". هذه العبارة هي مفتاح الرواية؛ فالجمال والحقيقة لا يكمنان في الوضوح التام، بل في تلك "المناطق الرمادية" وفي "الخيط القطني" الذي يربط بين علبتين فارغتين في لعبة الهاتف الطفولية.

"تَعَقَّلْ، أيها الحكيم، جنونك" هذه الصرخة التي أطلقها الرياحي هي حجر الزاوية في الرواية، بل أساسها الدفين تحت السطح، إنها دعوة للمصالحة مع الجانب المظلم والغامض فينا. الرواية تنتهي بانتصار "الحياة"؛ سليمان الأب، هيفاء الأم، والأبناء الحساسون، الذين يسمعون ما في قلوب الناس. لقد أنقذ سليمان روحه بصناعة "واقع موازٍ" أكثر صدقاً من الواقع الذي حطمته الحروب والقذائف والعقاقير، وكتب قصائده البشرية في إنجابه لأربعة أبناء واعتنى بهم منذ ولادتهم. لم يكن سليمان الرياحي مصدرا بيولوجيا وحسب، بل مصدر صياغة ذات حاذقة تفهم الوجود.

رواية "سليمان الرياحي" نص أدبي فكك المركزيات الكبرى (العلم، الدولة، العقل) ليعيد الاعتبار للهامش (المجنون، الخيال، الصمت). إنها عمل لا يُقرأ مرة واحدة، بل يُسمع صداه في كل مرة نضع فيها آذاننا على "علبة فارغة" لنسمع ضجيج أرواحنا.

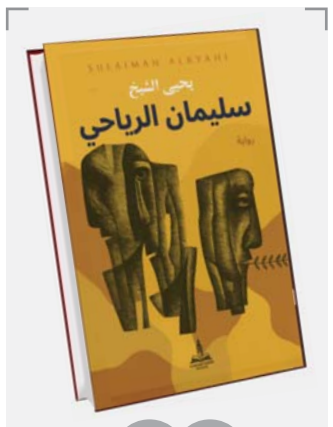

> رواية «سليمان الرياحي» نص أدبي يفكك المركزيات الكبرى (العلم، الدولة، العقل) ليعيد الاعتبار للهامش (المجنون، الخيال، الصمت)

وتميز المنجز بلغة "طازجة" تبتعد عن القوالب الجاهزة، ويمكن تلخيص ملامحها في: الانزياح الدلالي: توظيف المفردات في سياقات غير متوقعة، مما يخلق صدمة إيجابية لدى المتلقي تخرجه من رتابة القراءة التقليدية. الصورة المركبة: لم يعتمد النص على التشبيهات المباشرة، بل اشتغل على "بناء المشهد"، حيث تصبح القصيدة لوحة سينمائية متكاملة تعتمد على الإضاءة والظل بالكلمات. الإيقاع الداخلي: هناك موسيقى خفية تنساب بين السطور، نابعة من تكرار الحروف المهموسة تارة، ومن قوة المفردات الجزلة تارة أخرى، مما يمنح النص نبرة صوتية خاصة به.

تتمحور الرواية حول ثنائية فلسفية عميقة؛ فهي تحتفي بالغياب بقدر ما تنقب في الحضور. إن الاستعارات المستخدمة تعكس حالة من الوعي الحاد بالزمن، وكأن الكاتب يحاول تجميد اللحظة العابرة وتحويلها إلى أثر خالد. هذا التوازن بين "عاطفة الشاعر" و"عقل الطبيب" جعل من الكتابة بنية محكمة لا تقبل الترهل. هو في كلمة أخيرة؛ دعوة مفتوحة لإعادة اكتشاف العالم من منظور لا يعترف بالحدود بين الواقع والخيال، بل يجعل منهما نسيجاً واحداً يتدفق في شريان الرواية.

في "كتابات سليمان الرياحي" النثرية تكتمل معالم رواية "سليمان الرياحي" التي بدأت بالبحث عن أسرار لعبة "الهاتف الخيطي" وانتهت بالبحث عن "اليقين الفلسفي". سليمان هنا هو الإنسان الذي قرر أن يظل "ناقصاً" ليكتمل وجوده الخاص في بحثه الدائم عن ذاته الحرة النقية، بعيداً عن قوالب المجتمع والمصحة والعقاقير، وجعل من "الغموض" التفسيرَ الوحيد الممكن للحاضر.

«كَوكَوش: مصنوعة من النار» وثائقي يعيد إحياء أيقونة الموسيقى الإيرانية

بورتريه سينمائي حميمي لأشهر مغنية في تاريخ إيران وحياتها بين الفن والمنفى والسياسة

يقدم الفيلم الوثائقي "كَوكَوش: مصنوعة من النار" صورة حية لمسيرة واحدة من أبرز أيقونات الموسيقى الإيرانية. يجمع العمل بين المقابلات الشخصية والأرشيف الغني، مستعرضا صعود كَوكَوش الفني، وسنوات العزلة القسرية، وتجربة المنفى، ليبرزها رمزا ثقافيا يعكس تاريخ إيران الحديث ويجسد الإصرار على الحرية والإبداع رغم القيود.

بولس آدم
أديب عراقي

الفيلم الوثائقي "كَوكَوش: مصنوعة من النار (Googoosh: Made of Fire)"، عمل سينمائي يتناول حياة واحدة من أكثر الشخصيات تأثيرا في الثقافة الشعبية الإيرانية خلال العقود الأخيرة. يفتح الفيلم نافذة واسعة على سيرة الفنانة كَوكَوش، المغنية والممثلة التي ارتبط اسمها بتاريخ الموسيقى الحديثة في إيران، وتحولت عبر مسيرتها الطويلة إلى رمز ثقافي تتقاطع عنده الذاكرة الفنية والتاريخ السياسي وتجربة المنفى.

الفيلم من إخراج الإيرانية – الألمانية نيلوفر طغيزاده، التي كتبت السيناريو وأنتجت العمل أيضا. وُلدت طغيزاده في إيران ثم درست السينما في ألمانيا، وتتناول أعمالها عادة قضايا المجتمع الإيراني وحقوق الإنسان من خلال سرديات شخصية قريبة من التجربة الإنسانية. وقد أُنتج الفيلم في ألمانيا ضمن شركة وبندكاتشر للإنتاج السينمائي بالتعاون مع القناتين الثقافيتين الأوروبيتين الثانية الألمانية والقناة الثقافية الأوروبية المشتركة. صُوِّر العمل في عدة أماكن من بينها ألمانيا والولايات المتحدة، مع استخدام مواد أرشيفية واسعة من إيران تعود إلى ما قبل الثورة.

تعتمد بنية الفيلم على مزيج من المقابلات الطويلة مع كَوكَوش نفسها وعلى تسجيلات أرشيفية من الحفلات والبرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية التي شاركت فيها خلال الستينات والسبعينات، إضافة إلى مشاهد من حفلاتها التي أقامتها في الخارج بعد عودتها إلى المسرح مع بداية الألفية الجديدة. ومن خلال هذا البناء السردي تتشكل صورة مركبة تجمع بين الذاكرة الشخصية والتاريخ السياسي والثقافي لإيران في النصف الثاني من القرن العشرين.

ولدت كَوكَوش عام 1950 باسم فايقة آتشين في طهران لأسرة فنية من أصول أذريّة. ظهرت على المسرح منذ طفولتها المبكرة عندما كانت ترافق والدها في العروض الفنية الشعبية. كانت في الثالثة من عمرها عندما وقفت أمام الجمهور للمرة الأولى، ثم بدأت تدريجيا في شق طريقها نحو عالم الفن. مع مرور السنوات أصبحت نجمة طفلة معروفة في إيران قبل أن تتحول في مرحلة الشباب إلى واحدة من أبرز مغنيات البوب في البلاد. في ستينات وسبعينات القرن العشرين صعد نجم كَوكَوش بسرعة كبيرة. امتلكت صوتا مميزا وحضورا مسرحيا لافتا، وكانت أغانيها تمزج بين الشعر الفارسي والإيقاعات الحديثة التي بدأت تدخل إلى الموسيقى الإيرانية آنذاك. ظهرت على المسارح الكبرى وغنت في الحفلات الرسمية وفي المسارح الشهيرة في طهران. في تلك السنوات كانت إيران تعيش فترة انفتاح ثقافي، وكان جمهور الشباب يبحث عن موسيقى تعكس روح العصر، فوجد في صوت كَوكَوش التعبير الأقرب إلى تطلعاته.

> حكاية صوت عابر للزمن والحدود، حيث تبقى كَوكَوش من أكثر الشخصيات حضورا وتأثيرا في تاريخ الثقافة الإيرانية المعاصرة

انتقلت شهرتها إلى خارج إيران أيضا، وقدمت حفلات في بلدان مختلفة وغنت بلغات متعددة من بينها الفارسية والفرنسية والإنجليزية. وفي تلك الفترة أصبحت واحدة من أبرز رموز الثقافة الشعبية الإيرانية، وارتبط اسمها بملامح جيل كامل من الشباب. حتى تسريحة شعرها القصيرة المميزة تحولت إلى موضة واسعة الانتشار، فقلدتها آلاف النساء في إيران وخارجها، وأصبحت صورتها حاضرة في صالونات التجميل والمجلات الفنية.

شهرة كَوكَوش امتدت إلى عالم السينما أيضا حيث شاركت في عدد من الأفلام الإيرانية الناجحة في الستينات والسبعينات، وكان من أبرز هذه الأعمال فيلم "على امتداد الليل" الذي أُنتج في عام 1977. أدت دور البطولة أمام الممثل الإيراني سعيد كنغراني في قصة درامية تمزج بين الحب والتضحية. أظهرت في هذا الدور موهبة تمثيلية واضحة، وبدت على الشاشة كمغنية وممثلة في آن واحد، الأمر الذي عزز مكانتها الفنية ورسخ حضورها في الذاكرة الثقافية الإيرانية.

مع نهاية السبعينات كان اسم كَوكَوش قد أصبح واحدا من أشهر الأسماء في الموسيقى الإيرانية. غير أن التحولات السياسية التي شهدتها إيران في عام 1979 غيّرت مسار حياتها بالكامل. بعد قيام الثورة الإسلامية فُرضت قيود صارمة على الفنون الشعبية والموسيقى الحديثة، سُجنت ومن ثم وُضعت تحت الإقامة الجبرية في المنزل، وتوقفت عن الغناء وابتعدت عن المسرح. مُنعت من تقديم الحفلات العامة وتعرضت لقيود في السفر، فعاشت سنوات طويلة من الصمت والعزلة داخل إيران.

امتدت هذه الفترة أكثر من 21 عاما. خلال تلك السنوات بقي صوتها غائبا عن المسارح وعن التسجيلات الجديدة، في حين ظلت أغانيها القديمة تنتشر بين الناس عبر التسجيلات الخاصة وأشرطة الكاسيت التي تداولها الجمهور في الخفاء. كانت في تلك المرحلة تعيش حياة هادئة بعيدة عن الأضواء، بينما بقي اسمها حاضراً في ذاكرة محبيها داخل إيران وخارجها.

يقدم فيلم "كَوكَوش: مصنوعة من النار" هذه المرحلة المعقدة من حياتها عبر روايتها الشخصية للأحداث. تتحدث الفنانة في المقابلات التي أجرتها معها المخرجة عن سنوات الصعود الفني وعن حياتها الخاصة وعن السنوات الطويلة التي عاشتها صامتة. يرافق كلماتها أرشيف بصري غني يظهر حفلاتها القديمة وبرامجها التلفزيونية وأفلامها السينمائية، فيتكوّن أمام المشاهد بورتريه إنساني وفني لامرأة عاشت تحولات تاريخية كبيرة.

تعتمد اللغة السينمائية للفيلم على التلاعب بالزمن وعلى التباين بين الصوت والصمت. تظهر سنوات المجد في السبعينات عبر لقطات ملونة نابضة بالحياة، حيث تمتلئ المسارح بالتصفيق والضحكات والألحان. ثم تتغير الإيقاعات البصرية عندما يصل السرد إلى سنوات العزلة، فتصبح الصورة أكثر هدوءاً وتأملاً، وكأن الصمت نفسه يتحول إلى عنصر أساسي في الحكاية. بعد ذلك تأتي مشاهد العودة إلى المسرح في الخارج مع بداية الألفية الجديدة، حيث يعود صوت كَوكَوش تدريجيا إلى الجمهور الذي انتظره طويلا.

صوت كان رمزا للحرية

يشارك في الفيلم عدد من الفنانين والمثقفين الإيرانيين الذين يقدمون شهاداتهم عن تأثير كَوكَوش. من بينهم الممثلة الإيرانية – الأميركية شهره آغداشلو التي تتحدث عن المكانة الخاصة التي تحتلها كَوكَوش في ذاكرة الإيرانيين، وكذلك المغني والملحن عارف عارفكيا الذي يوضح أثرها في تطور الموسيقى الشعبية الحديثة في إيران. كما يظهر في الفيلم عدد من الفنانين الآخرين الذين يتحدثون عن تجربتهم معها وعن الدور الذي لعبته في تشكيل المشهد الفني في تلك المرحلة. تظهر هذه الشهادات أن تأثير كَوكَوش تجاوز حدود الغناء. فقد أصبحت رمزا للموضة وللأناقة وللثقافة الشبابية في إيران خلال السبعينات.

يتناول الفيلم أيضا حياتها الشخصية التي مرت بعدة تحولات. تزوجت في سن السابعة عشرة من رجل الأعمال محمود قرباني الذي كان يدير أحد الملاهي الشهيرة في طهران. انتهى هذا الزواج بالطلاق وفقدت بعده حضانة ابنها، وهي تجربة تركت أثرا عميقا في حياتها. لاحقا تزوجت لفترة قصيرة من نجم السينما الإيراني بهروز وثوقي بعد أن التقيا أثناء تصوير أحد الأفلام، غير أن هذا الزواج لم يدم طويلا.

في عام 2000 سُمح لكَوكَوش أخيرا بمغادرة إيران للمشاركة في جولة فنية عالمية. بدأت الجولة في كندا واستقبلها جمهور كبير من الإيرانيين المقيمين في الخارج. بالنسبة إلى الكثير من هؤلاء كانت حفلاتها أشبه بلقاء مع الوطن البعيد. بعد تلك الجولة استقرت خارج إيران وواصلت تقديم الحفلات في مدن عديدة حول العالم. يربط الفيلم أيضا بين تجربتها الفنية وبين التحولات الاجتماعية التي شهدتها إيران في السنوات الأخيرة، خصوصا الحركات التي تدافع عن حقوق النساء. يظهر صوتها في نظر كثيرين بوصفه رمزا للإصرار على الحرية وللقدرة على الاستمرار رغم القيود والظروف الصعبة.

حظي الفيلم باهتمام واسع في المهرجانات السينمائية الدولية. عُرض للمرة الأولى في مهرجان شيفيلد الدولي للأفلام الوثائقية عام 2024، ثم شارك في مهرجانات أخرى في أوروبا وأميركا الشمالية. كما رُشّح لجائزة الإنجاز الوثائقي في مهرجان ميامي السينمائي عام 2025، وهو ترشيح يعكس التقدير الذي حظي به هذا العمل على الصعيد الدولي. تتشكل في هذا الفيلم حكاية صوت عابر للزمن والحدود، حيث تبقى كَوكَوش من أكثر الشخصيات حضورا وتأثيرا في تاريخ الموسيقى والثقافة الإيرانية المعاصرة.

جميل حمودي رائد الحروفية العربية وجسر الحداثة بين بغداد وباريس

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

تمثل تجربة الفنان والناقد العراقي الراحل جميل حمودي (1924 – 2003) علامة فارقة في تاريخ الحداثة التشكيلية العربية. فهي لم تكن مجرد سيرة ذاتية لفنان مرّ عبر المحترفات الباريسية وعاد رمزا كبيرا، بل كانت "مشروعا نهضويا" متكاملا، زاوج فيه بين ريادة اللوحة الحروفية وتأسيس الوعي النقدي الجمالي.

إن قراءة تجربة حمودي تقتضي منا الغوص في جدلية "الأصل والمعاصرة"، وكيف استطاع هذا المبدع أن يحوّل "الحرف العربي" من وعاء لغوي مقدس إلى وحدة بنائية هندسية وجمالية تخاطب العصر بلغة عالمية.

ولد جميل حمودي في بغداد يوم 14 مارس عام 1924، في لحظة تاريخية كانت فيها المدينة تمور بالتحولات السياسية والثقافية، إلا أن الأثر الأعمق في تكوينه لم يأتِ من المناهج المدرسية الجاهزة، بل من "الكتاتيب". هناك، حيث القلم المقطوع من القصب والحبر الأسود، تشكلت ذائقته البصرية الأولى.

إن افتتانه بالخط العربي لم يكن مجرد ممارسة تقنية، بل استحضارا لقيم "روحية ودينية" كما وصفها هو نفسه. هذه الجذور هي التي منحت لوحته لاحقا "حصانة هوياتية" ضد الذوبان الكامل في التغريب، رغم إقامته الطويلة في فرنسا.

لقد تعلم حمودي باكرا أن الحرف ليس مجرد رسم، بل هو عمارة ومنارة، وهو ما نلمسه في محاولاته الصبيانية لتشكيل المساجد والقباب عبر الكلمات، مما مهد الطريق لظهور الواقعية التجريدية في منجزه الناضج.

حين غادر حمودي إلى باريس عام 1947، لم يذهب كسائح بصري، بل كباحث عن "الاستنارة الجديدة"، كانت باريس ما بعد الحرب العالمية الثانية مختبرا للانفجارات الفنية (التجريد، التكعيب، الوجودية). وفي هذا المعترك لم ينعزل حمودي، بل انخرط في "صالون الحقائق الجديدة" عام 1949، عارضا أعماله إلى جانب عمالقة مثل "هارتونك" و"شوفير".

هنا تبرز قيمة حمودي "كجسر ثقافي"، لم يكتف بالرسم، بل أسس دارا للنشر وأصدر مجلة "عشتار" بالفرنسية، ليعرّف الغرب بحضارات الشرق. لقد كان "دبلوماسيا ثقافيا" بامتياز، استطاع أن يقنع الناقد الفرنسي الكبير جاك لاسين بكتابة مقدمة معرضه، وهو اعتراف دولي لم يكن سهلا لفنان قادم من ضفاف دجلة في ذلك الوقت.

يُعد جميل حمودي، إلى جانب مديحة عمر وشاكر حسن آل سعيد، الأب الشرعي لـ"جماعة البعد الواحد"، إن عبقريته تكمن في قدرته على فك الاشتباك بين الخطاط والفنان التشكيلي. بالنسبة إليه، الحرف ليس عنصرا للتزيين، بل هو "كائن تشكيلي" يمتلك فضاءً كتلةً، وملمسا.

هناك مراحل كثيرة مميزة في مسيرته منها المرحلة التجريدية الهندسية (سنوات الخمسينات)، حيث طغى الخط الكوفي بصرامته الهندسية، ممتزجا بالتكعيبية الغربية. هنا، تحول الحرف إلى "مكعبات" و"هالات سرمدية" تعبر عن ديمومة الوجود.

تأتي أيضا المرحلة المعمارية (الأرابسك)، حيث تلاحمت الحروف مع الزخرفة الإسلامية لتشكل ثنائية بصرية تذكرنا بآثار بابل وواجهات المساجد، موظفا نصوصا مقدسة (البسملة والآيات) لا لغرض الوعظ، بل لتحقيق الامتلاء الجمالي والروحي في الفضاء.

ويقول "يظل الفن عندي بلورة تنعكس عبرها الحياة، معتمدا جمالية الحرف العربي تعبيرا عن انتمائنا إلى حضارتنا وقوميتنا".

ولا يمكن قراءة جميل حمودي الرسام بمعزل عن حمودي الناقد والصحافي والمنظّر. فقبل سفره أسس مجلة "الفكر الحديث" عام 1945، التي كانت بمثابة حجر الزاوية للصحافة النقدية المتخصصة في العراق، وفي زمن كانت فيه الكتابة عن الفن مجرد انطباعات أدبية عامة، قدم حمودي نقدا رصينا يستند إلى المنهج والتحليل البصري.

> أهمية جميل حمودي لا تكمن في كونه رائدا، بل في كونه قدم «صيغة تصالحية» ناجحة بين التراث والحداثة

تجلت هذه الروح النقدية أيضا في مجلة "عشتروت" التي كان يكتبها بخط يده، وساهم فيها رفاق دربه مثل جواد سليم. هذا النشاط الموسوعي (رسم، شعر بالفرنسية، إخراج مسرحي، نقد) جعل منه شخصية "نهضوية" بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث يخدم القلم الريشة، وتغذي الثقافة الأدبية الخيال البصري.

وتتميز لوحاته ببريق خاص. ألوانه الحارة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر) ليست مجرد خيارات عشوائية، بل هي استحضار لألوان السجاد والبسط الشعبية العراقية. إنه يمارس الواقعية التجريدية، أي أنه يجرد الواقع من تفاصيله الفوتوغرافية لكنه يحتفظ بـ"روحه" وحرارة بيئته.

إن التقنيات التي استخدمها (الزيت، المائيات، التخطيط بالحبر) كانت دائما في حالة حوار مع الموروث. فبينما كانت اللوحة تميل إلى التكعيب في توزيع الكتل، كانت الروح تظل شرقية بامتياز، تشع بضوء بغدادي لا تخطئه العين، مما جعل أعماله تتجاوز حدود التجريب التقني لتصبح وثيقة هوية.

رحل جميل حمودي في حزيران – يونيو 2003، تاركا خلفه "قاعة إينانا" وجائزة للشباب، في إشارة واضحة إلى إيمانه بتواصل الأجيال. إن أهميته اليوم لا تكمن فقط في كونه رائدا، بل في كونه قدم "صيغة تصالحية" ناجحة بين التراث والحداثة.

لقد أثبت حمودي أن الفنان الحقيقي هو الذي يمتلك "جذورا في الأرض ورأسا في النجوم"؛ جذورا ضاربة في عمق الخط العربي والكتاتيب البغدادية، ورأسا منفتحا على أرقى المختبرات الفنية العالمية. سيظل جميل حمودي دائما ذلك "المولود" الذي وهب الفن العراقي هويته الحروفية، ومنح النقد الفني صوته الرصين.

الحرف لدى حمودي كائن تشكيلي

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي يتنبأ بأعراض اكتئاب أعلى لدى المراهقين

المراهقون الذين يعانون من هشاشة عاطفية أكثر عرضة للتأثر سلبا

المراهقون يقضون حوالي أربع ساعات يوميا على هواتفهم الذكية

تشير دراسات متعددة إلى أن المراهقين يقضون ما بين ساعتين ونصف وأربع ساعات يوميا على هواتفهم الذكية. كما كشفت دراسة حديثة أن الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي يتنبأ بأعراض اكتئاب أعلى لدى المراهقين، مشيرة إلى أن المراهقين الذين يعانون من هشاشة عاطفية أكثر عرضة للتأثر سلبًا بمواقع التواصل الاجتماعي.

برشلونة - كشفت دراسة جديدة أجراها باحثون في جامعة ميغيل هيرنانديز في إلتشي بإسبانيا، أن الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي، الذي يتسم بفقدان السيطرة والانخراط القهري، قد يزيد بشكل كبير من أعراض الاكتئاب لدى المراهقين الذين تقل أعمارهم عن 16 عامًا.

وعرّف الباحثون الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي بأنه الإفراط في التفاعل مع المنصات الإلكترونية، مما يُؤدي إلى عواقب سلبية على الأداء الشخصي أو الاجتماعي. وقد تبين أن المراهقين الذين يعانون من هذا النمط كانوا أكثر عرضة بشكل ملحوظ لظهور أعراض اكتئابية متزايدة بعد عام واحد.

وأظهرت نتائج الدراسة، المنشورة في مجلة "ساينتيفيك ريبورتس"، أن العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وأعراض الاكتئاب تتغير مع التقدم في العمر. فبينما يرتبط ارتفاع مستوى الاستخدام بزيادة أعراض الاكتئاب لدى المراهقين الأصغر سنًا، تضعف هذه العلاقة تدريجيًا وتختفي تقريبًا عند بلوغ سن السادسة عشرة.

وأجرى الدراسة كل من الباحثين ماريا بلانكير – كورتيس، وإستيفانيا إستيفيز، وخوسيه فرانسيسكو إستيفيز – غارسيا، ودانيال لوريت – إيرليس. وباستخدام بيانات من 2121 طالبًا وطالبةً في المرحلة الثانوية في منطقة بلنسية، درس الفريق البحثي كيفية تأثير جوانب مختلفة من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تطور أعراض الاكتئاب بمرور الوقت. وقد أكمل المشاركون الاستبيان نفسه مرتين، بفصل بينهما عام واحد.

وقال دانيال لوريت – إيرليس، قائد الدراسة، "تشير نتائجنا إلى أن الخطر الحقيقي لا يكمن فقط في الوقت الذي يقضيه المراهقون على وسائل التواصل الاجتماعي. فالعامل الأساسي هو ما نسميه الاستخدام الإشكالي لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث يفقد الشباب السيطرة على سلوكهم على الإنترنت ويشعرون بحاجة ملحة إلى البقاء على اتصال".

ووجد الباحثون أن تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يختلف باختلاف مراحل النمو. ففي سن الثالثة عشرة، ارتبط الاستخدام المكثف لهذه الوسائل بزيادة أعراض الاكتئاب. إلا أنه مع تقدم المراهقين في السن، تضاءلت هذه العلاقة تدريجيًا وانعكست. وبحلول سن السادسة عشرة، لم يعد ازدياد وتيرة الاستخدام مرتبطًا بتفاقم الأعراض.

يشير هذا النمط إلى أن بداية المراهقة قد تمثل مرحلة عمرية حساسة للغاية، حيث لا يزال تنظيم المشاعر وضبط النفس في طور النضج.

وكشفت الدراسة أيضًا عن اختلافات بين الجنسين في ما يتعلق بالظهور على وسائل التواصل الاجتماعي. فبين الفتيات، ارتبط ارتفاع عدد المتابعين بزيادة أعراض الاكتئاب. في المقابل، بدا هذا الارتباط محايدًا أو وقائيًا بشكل طفيف لدى الفتيان.

ووفقًا للمؤلفة الرئيسية للدراسة ماريا بلانكير- كورتيس، قد يكون هذا التأثير مرتبطًا بآليات التحقق الاجتماعي والضغط الجمالي على وسائل التواصل الاجتماعي. ومع ذلك، يؤكد الباحثون على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات لتوضيح كيفية تأثير الظهور على الإنترنت على الصحة النفسية للمراهقين.

ومن النتائج الرئيسية الأخرى أن المراهقين الذين يعانون من هشاشة عاطفية هم أكثر عرضة للتأثر سلبًا بالاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي. وقد تنبأت أعراض الاكتئاب السابقة بشكل كبير بظهور أعراض مستقبلية، مما يشير إلى أن ديناميكيات وسائل التواصل الاجتماعي قد تُفاقم الصعوبات العاطفية القائمة.

وقالت بلانكير – كورتيس "المراهقون الذين يعانون بالفعل من تدهور حالتهم النفسية هم الأكثر تضررًا". ويؤكد الباحثون أن النتائج تُبرز أهمية الإلمام الرقمي والتوعية المبكرة حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. فتعليم المراهقين كيفية إدارة تعرضهم للإنترنت، وحماية خصوصيتهم، والحفاظ على هويتهم الرقمية، من شأنه أن يُسهم في الحد من المخاطر المحتملة.

> حماية المراهقين على الإنترنت تتطلب مزيجا من التوعية والإشراف والدعم النفسي، فضلا عن تصميم منصات مسؤولة

وتابعت بلانكير – كورتيس "إن إعطاء المراهقين هواتف ذكية دون تعليمهم كيفية استخدامها بمسؤولية أمر محفوف بالمخاطر. فنحن نعلم أبناءنا قيادة السيارات قبل أن نشتري لهم سيارة، وينبغي لنا أن نتبع المنطق نفسه مع التكنولوجيا الرقمية".

في الوقت نفسه، يؤكد الباحثون أن المسؤولية لا تقع على عاتق الأسر أو المستخدمين الشباب فقط، إذ تلعب منصات التواصل الاجتماعي دورا محوريا أيضا.

وأشار لوريت – إيرليس إلى أن هذه الشركات بالغة النفوذ، تتمتع بقدرة هائلة على التأثير في التصور الاجتماعي والتصور الذاتي، مضيفا أن الخوارزميات تُشكّل تجربة المستخدمين على الإنترنت، ولذا تبرز الحاجة إلى المزيد من الشفافية.

وخلص الباحثون عموما إلى أن حماية المراهقين على الإنترنت تتطلب مزيجًا من التوعية والإشراف والدعم النفسي، فضلا عن تصميم منصات مسؤولة.

يتصاعد الجدل عالميا حول ما إذا كانت منصات مثل تيك توك وإنستغرام وغيرهما تمثل خطرا يعادل خطر إدمان الكحول أو التبغ. وبات هذا السؤال مطروحا أمام المحاكم في الولايات المتحدة في قضايا تستهدف شركتي ميتا وغوغل، كما تضع تيك توك تحت ضغط متزايد في الاتحاد الأوروبي.

لطالما انشغل الباحثون بدراسة تأثير قضاء الأطفال والمراهقين ساعات طويلة في تصفح لا ينتهي لمواقع التواصل الاجتماعي.

وتشير دراسات متعددة إلى أن المراهقين يقضون ما بين 2.5 و4 ساعات يوميا على هواتفهم الذكية.

وبدلا من إمضاء الوقت في الرياضة أو تعلم العزف أو إجراء أحاديث مباشرة مع الأصدقاء، يقضي المراهقون أوقاتهم في تصفح التيك توك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي. وكلما زاد الوقت المخصص لوسائل التواصل تقلص الوقت المتاح لأنشطة أخرى وعلى رأسها النوم.

ووفق دراسة أجرتها جمعية البحوث التربوية الألمانية، أفاد نحو 30 في المئة من المراهقين بأنهم غالبا ما يشعرون بالتعب صباحا بسبب استخدام الهاتف فترات طويلة ليلا.

كما أظهرت دراسة هولندية طويلة الأمد نشرت عام 2021 في مجلة "كوميونيكيشن ريسيرش" أن 28 في المئة من المراهقين أكدوا أن استخدام وسائل التواصل أثر سلبا على رفاههم النفسي، في حين أفاد 26 في المئة بتحسن في شعورهم العام.

خطة لمراجعة تصنيف مراكز الصحة الأساسية في تونس

تونس - تعمل وزارة الصحة التونسية على مراجعة تصنيف مراكز الصحة الأساسية وإعادة تنظيمها على مستوى الدوائر الصحية، وذلك في إطار مراجعة شاملة للخارطة الصحية تهدف إلى تقريب الخدمات الصحية ذات الجودة من المواطنين.

وفي ردّ الوزارة على أسئلة كتابية توجّه بها النائب في مجلس نواب الشعب (البرلمان) عن محافظة قفصة، النوري جريدي، أوضحت أن عملية المراجعة ستعتمد أساسا على حزمة الخدمات الصحية المقدمة في كل مركز، إلى جانب مؤشرات الأداء المرتبطة بالنشاط الصحي، فضلا عن الموارد البشرية والمادية المتاحة، مع الأخذ في الاعتبار الكثافة السكانية والمعطيات الديمغرافية والاجتماعية في مختلف الجهات.

كما تهدف هذه الخطوات إلى ضمان استمرارية وتكامل الخدمات الصحية بين مختلف مستويات الرعاية، بما يساهم في تحسين نجاعة المنظومة الصحية وتقريب الخدمات من المواطنين، وفق ما أوردته وكالة تونس أفريقيا للأنباء.

وتعتزم وزارة الصحة التونسية دعم مراكز الصحة الأساسية بالتجهيزات الضرورية ضمن برنامج متكامل يشمل أيضا إحداث مركز مرجعي في كل محافظة لتفعيل خدمات الطب عن بعد، بما يسهّل النفاذ إلى الخدمات الصحية خاصة في المناطق الداخلية.

وبحسب ما أكدته الوزارة، يندرج هذا البرنامج ضمن السياسة الوطنية للصحة التي تعتمد مقاربة صحة العائلة والجوار كمدخل رئيسي لتنظيم منظومة الرعاية الصحية، بما يدعم العدالة الصحية بين الجهات ويوفّر للمواطنين خدمات صحية ذات جودة أفضل.

وكان وزير الصحة مصطفى الفرجاني قد أفاد، خلال جلسة استماع عقدتها لجنتا الصحة وشؤون المرأة والأسرة والشؤون الاجتماعية وذوي الإعاقة بمجلس نواب الشعب، والخدمات والتنمية الاجتماعية في المجلس الوطني للجهات والأقاليم، العام الماضي بأن وزارة الصحة برمجت تركيز 40 مركز رعاية صحية أساسية مسبق الصنع في المناطق الداخلية، على مساحة تبلغ 66 مترا مربعا لكل مركز.

> دعم مراكز الصحة الأساسية بالتجهيزات الضرورية سيتم ضمن برنامج يشمل إحداث مركز مرجعي في كل محافظة

وأوضح الوزير أن هذه المراكز ستتضمن قاعة استقبال وصيدلية، وستكون فضاءات إيكولوجية مجهزة بخدمات إنترنت عالية التدفق، بما يضمن تحسين ظروف العمل وجودة الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين.

ويقدر عدد مراكز الصحة الأساسية في تونس بـ2200 مركز في كامل البلاد.

وكان مدير الرعاية الصحية بوزارة الصحة محمد مقداد قد قال إنه لا وجود لمراكز صحة أساسية تبعد مسافة تفوق 5 كيلومترات عن مساكن المواطنين.

وذكر لدى استضافته ببرنامج "اكسبراسو"، الذي يبث على إذاعة محلية خاصة، أن مراكز الصحة الأساسية مؤمّنة بفرق طبية وفرق شبه طبية، حيث توفر الأدوية لعدة أمراض في الخط الأول، مبينا أن مساهمة المواطن تعد شكلية بالنسبة إلى العيادات في هذه المراكز.

وتحدث عن التحول من التعهد بمرض وحيد إلى التعهد بالعديد من الأمراض المركبة، وخاصة مرض السكري وضغط الدم، وهو تحول نوعي في رعاية المرضى.

وشدّد على أن مراكز الصحة الأساسية لا تقتصر على مفهوم المستوصف وإنما تقوم أيضا بدورها في المستوى الوقائي عبر التعهد والمتابعة.

كما تختلف وضعية المراكز من مركز إلى آخر، بحسب مقداد الذي نوه بالمجهودات التي تبذلها وزارة الصحة في هذا الإطار، من خلال توفير المعدات والمناخ الملائم للتعهد بالمرضى في أحسن الحالات.

تقريب خدمات الصحة من المواطن

ابتكار يساعد على ترميم العظام بسرعة وكفاءة

لوزان (سويسرا) - ابتكر فريقٌ طبيٌّ من المعهد الفيدرالي السويسري للتكنولوجيا في لوزان مادةً شبيهةً بالعظام تساعد على ترميم العظام بسرعة وكفاءة أكبر.

واستلهم الباحثون المادة من الخصائص الميكانيكية المرنة للعظام، وطوروا حبرًا خاصًا يمكن طباعته بتقنية ثلاثية الأبعاد أو حقنه ليصبح هياكل صلبة تشبه العظام الطبيعية. ويعتمد هذا الابتكار على استخدام إنزيمات طبيعية لتسريع عملية التمعدن في درجة حرارة الغرفة، ما يقلل استهلاك الطاقة مقارنة بالطرق التقليدية التي تحتاج إلى حرارة عالية.

ويعتمد الحبر المطوَّر على أحد المكونات الأساسية للعظام، وهو معدن هيدروكسي أباتيت، ويمكّن الباحثين من إنتاج هياكل مسامية قوية وخفيفة الوزن خلال أيام قليلة.

وقالت إستر أمستاد، رئيسة مختبر المواد اللينة في المعهد، "فكرتنا كانت تطوير مادة قابلة للطباعة ثلاثية الأبعاد والحقن تتحول إلى هياكل ذات خصائص ميكانيكية مشابهة للعظام التربيقية عالية المسامية، مثل تلك الموجودة في فقرات الإنسان وعظام الفخذ".

ويعتمد الابتكار على إضافة جزيئات صغيرة من الجيلاتين الخالي من الإنزيمات، والتي تذوب تاركةً مسامات داخل الهيكل. وهذه المسامات تتيح للخلايا الطبيعية التغلغل ونمو عظام جديدة عند زرع الهياكل في موضع الكسر، ويمكن التحكم في حجمها وكثافتها لضبط مسامية الهياكل حسب الحاجة.

وأظهرت التجارب أن إدخال مسامات تشكل نحو 50 في المئة من حجم الهيكل يخلق مساحة كافية لنمو الخلايا. وبعد 14 يومًا من زرع الخلايا الجذعية البشرية، لاحظ الباحثون نمو الكولاجين وبروتين "أوستيوكالسين"، وهما مؤشران على تكوين عظم جديد، ما يثبت إمكانية استخدام هذا النهج في تجديد العظام بشكل طبيعي.

وأشارت أمستاد إلى أن الهياكل المنتجة بهذه الطريقة أقوى من تلك المصنَّعة بطرق الحرارة العالية، وتتمتع بقوة ضغط تضاهي العظم التربيقي البشري. كما يمكن طباعة هياكل معقدة باستخدام هذه التقنية مع الطابعات الحيوية المتوفرة تجاريًا. وأضافت "نتطلع إلى أن يفتح عملنا الطريق لتطوير هياكل قابلة للحقن تساعد على تجديد العظام".

وتجديد العظام هو عملية مستمرة تحدث في جسم الإنسان طوال حياته. تختلف هذه العملية بشكل كبير في الفترات العمرية المختلفة وتعتمد على العديد من العوامل.

ويكون معدل تجديد أنسجة العظام أكثر نشاطا في مرحلة الطفولة، عندما يكون نمو الجسم على قدم وساق. ومع التقدم في السن، يتباطأ معدل التجديد، ولكن لا يزال هناك تجديد للعظام القديمة وتشكيل عظام جديدة. ويتكون النسيج العظمي من خلايا تسمى الخلايا العظمية، والتي أصبحت قديمة ويتم استبدالها بخلايا جديدة. وبالتالي، فإن الهيكل العظمي ليس ثابتا، ولكنه يكون دائما في عملية التغيير والتجديد.

وتؤثر الكثير من العوامل على وقت تجديد العظام، مثل النظام الغذائي والنشاط البدني ووجود الأمراض وغيرها. وتلعب الوراثة أيضا دورا، حيث يمكن للجينات تحديد معدل تجديد أنسجة العظام.

ويعد فهم عملية تجديد العظام مهمًا ليس فقط لفهم عام لعمل الجسم، ولكن أيضا للوقاية من أمراض العظام المختلفة مثل هشاشة العظام. والأخذ في الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر على تجديد العظام سيساعد في الحفاظ على صحة نظام الهيكل العظمي على مستوى عال طوال الحياة. وتهدف عملية ترميم العظام بعد الحوادث إلى إعادة بناء الهيكل العظمي المتضرر بشدة نتيجة الإصابات البليغة، حيث يتجاوز الأمر مجرد تجبير الكسر ليصل إلى تعويض الأنسجة المفقودة وتصحيح التشوهات.

> الحبر المطوَّر يعتمد على أحد المكونات الأساسية للعظام، وهو معدن، يمكّن الباحثين من إنتاج هياكل مسامية قوية

ويقوم الجراحون باستخدام تقنيات متقدمة مثل التثبيت الداخلي بالشرائح والمسامير، أو التثبيت الخارجي، وأحيانا زراعة العظام لملء الفراغات، وهو ما يضمن استعادة الطول والاستقامة والقدرة الميكانيكية للطرف المصاب بشكل كامل ودائم.

عملية الترميم تعيد بناء الهيكل العظمي

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

الفرعون يقود حلم مصر.. مسار محمد صلاح والمونديال خطان لا يلتقيان

أرقام مخيفة ونسخة شاحبة تجبر النجم العربي على التمرد في 2026

بين إصابة كتف قاسية أمام راموس في عام 2018، وركلات ترجيح ضاعت أمام السنغال في طريق قطر 2022، ثم مواسم توهج أعقبها تراجع بدني طبيعي مع اقترابه من منتصف الثلاثينات، تشكلت حكاية جفاء بين محمد صلاح وكأس العالم، حكاية نجم أسطوري لم ينل من المونديال ما يوازي ما قدمه للعبة.

القاهرة - يبدو خطا مسيرة محمد صلاح وكأس العالم كأنهما يسيران في اتجاهين متوازيين لا يلتقيان، رغم كل ما قدمه النجم المصري من إنجازات فردية وتاريخية مع ليفربول والمنتخب المصري. ففي كل مرة يقترب فيها من الحلم العالمي، تتدخل عوامل مفاجئة لتضع مسافة جديدة بين "الملك" المصري والمسرح الأكبر في كرة القدم. مع بدء تصفيات كأس العالم 2026، بدا أن الفرصة جاءت لصلاح ومنتخب مصر لإعادة كتابة القصة. مصر تصدرت مجموعتها الأفريقية، وضمنت التأهل مباشرة إلى المونديال بعد فوز كاسح على جيبوتي 3 – 0 في الدار البيضاء، في مباراة سجل فيها صلاح هدفين بينما أحرز إبراهيم عادل الهدف الثالث.

وبنهاية مشوار التصفيات كان صلاح قد سجل 9 أهداف كاملة، ليكون الهداف الأول لحملة عودة الفراعنة إلى كأس العالم بعد غياب نسخة قطر. لكن هذه العودة جاءت في توقيت مختلف من مسيرته، صلاح اليوم يبلغ من العمر 34 عاما، ولم يعد هو نفس الجناح المرعب الذي حطم أرقام الدوري الإنجليزي قبل 8 سنوات، حتى لو احتفظ بجودة فنية وخبرة استثنائية. المفارقة أن التصفيات نفسها أكدت أنه ما زال قادرا على الحسم بقميص المنتخب، لكن مستواه خلال الموسم مع ليفربول يكشف عن تراجع طبيعي يفرضه الزمن.

مؤشر مخيف

أرقام صلاح في موسم 2025 – 2026 مع ليفربول تقدم مؤشرا واضحا على هذا التراجع النسبي. ففي الدوري الإنجليزي سجل حتى منتصف مارس 5 أهداف فقط وصنع 6 في 21 مباراة، أي أنه يساهم في هدف واحد تقريبا كل مباراتين، وهو معدل أقل بكثير مما اعتاد عليه في سنواته الذهبية. كما لعب حوالي 1794 دقيقة في الدوري، ما يعكس مشاركته المنتظمة، لكن دون نفس الفاعلية التهديفية التي جعلته

> كلما اقترب محمد صلاح من الحلم العالمي تدخلت عوامل مفاجئة لتضع مسافة جديدة بين «الملك» المصري والمسرح الأكبر

سابقا مرشحا دائما للقب الهداف.

وللمقارنة، يكفي التذكير بأنه في موسمه الأول مع ليفربول 2017 – 2018 سجل 44 هدفاً وقدم 16 تمريرة حاسمة في مختلف البطولات، وفي مواسم لاحقة ظل يتجاوز حاجز 25 – 30 هدفا بانتظام، بما في ذلك 34 هدفا و23 تمريرة حاسمة في 2024 – 2025. أمام هذا التاريخ، تبدو حصيلة 5 أهداف فقط في الدوري حتى الربيع كأنها انعكاس لنجم ما زال حاضرا بالاسم والأثر، لكن جزءا كبيرا من توهجه التهديفي قد تبخر تحت وطأة السن.

تأهلت مصر إلى مونديال 2018 بفضل ركلة جزاء صلاح التاريخية أمام الكونغو، التي منحت الفراعنة أول ظهور في كأس العالم منذ 1990، ورسخت صورته كبطل قومي حمل المنتخب على كتفيه في التصفيات.

بالتوازي مع ذلك كان صلاح يعيش موسما أيقونيا مع ليفربول 2017 – 2018، مسجلا 44 هدفاً و16 تمريرة حاسمة في كل المسابقات، بينها 32 هدفا في الدوري الإنجليزي، وهو رقم قياسي آنذاك في موسم من 38 جولة (حطمه إيرلنغ هالاند لاحقا). ورغم أن كل المعطيات كانت تقول إن المونديال سيكون منصة تتويج لهذا التألق، جاءت التفاصيل لتكتب سيناريو مختلفا تماما.

في نهائي دوري أبطال أوروبا 2018 أمام ريال مدريد تعرض صلاح لاحتكاك شهير مع سيرجيو راموس أدى إلى إصابة قوية في الكتف، أجبرته على الخروج باكيا بعد أقل من نصف ساعة من بداية المباراة. التقارير الطبية تحدثت عن إصابة في أربطة مفصل الكتف وحاجة إلى فترة علاج تقارب أسبوعين فقط قبل المونديال، لكن الوقت لم يكن كافيا ليصل إلى كامل جاهزيته.

نتيجة لذلك جلس صلاح على مقاعد البدلاء في مباراة الافتتاح أمام أوروغواي، ولم يشارك ولو دقيقة، لتخسر مصر 1 – 0 بهدف قاتل في الدقائق الأخيرة، في غياب نجمها الأهم عن أول مباراة لها في كأس العالم بعد غياب 28 عاما.

وعندما عاد أمام روسيا والسعودية سجل هدفين، أحدهما من علامة الجزاء أمام روسيا والآخر من انفراد جميل أمام السعودية، لكن الفراعنة خسروا المباراتين 3 – 1 و2 – 1 ووودعوا البطولة بثلاث هزائم كاملة. هكذا انتهى أول مونديال لصلاح، لاعب جاء وهو في قمة مستواه، لكنه لم يلحق بالبداية، ولعب بنصف قوته في باقي المباريات.

بين الذروة والقهر

ما بعد روسيا لم يكن هدوءا، بل اشتعالا في مستوى صلاح مع ليفربول، فمنذ موسم 2017 – 2018 حتى 2024 – 2025، لم ينخفض رصيد أهدافه في أي موسم عن 23 هدفا، مسجلا 27 و23 و31 و31 و30 و25 و34 هدفا في مواسم متتالية، مع حصيلة صناعة أهداف ضخمة أبرزها 23 تمريرة حاسمة في 2024 – 2025. تلك الأرقام رسخته كأحد أفضل هدافي جيله في أوروبا، وكسلاح هجومي أول لا غنى عنه في آنفيلد.

في المقابل عجز المنتخب عن تحويل هذا التوهج الفردي إلى حضور مستمر في كأس العالم، فبعد بلوغ نهائي كأس أمم أفريقيا 2021 والخسارة أمام السنغال بركلات الترجيح، تجددت المواجهة في ملحق التصفيات المؤهل لمونديال قطر 2022.

مصر فازت ذهابا 1 – 0 في القاهرة، قبل أن تخسر إيابا بالنتيجة ذاتها في داكار، وتذهب الأمور إلى ركلات الترجيح وسط مشهد شهير لليزر أخضر يغطي وجوه اللاعبين المصريين. في تلك اللحظات، تقدم صلاح لتسديد أول ركلة لمصر، لكنه أرسل الكرة عاليا، فيما سجل ساديو ماني ركلة الفوز الحاسمة للسنغال، ليضمن أسود التيرانجا بطاقة التأهل إلى قطر، ويتركون صلاح خارج المونديال وهو في قمة مسيرته الفنية والبدنية. وهكذا ضاعت فترة التوهج الأعظم لصلاح مع ليفربول، من دون حضور في كأس العالم.

واقع صعب

اليوم يعود صلاح إلى كأس العالم 2026 قائدا لمصر، لكن ليس بنفس النسخة المخيفة التي أرعبت دفاعات أوروبا، بل بنسخة باهتة بحكم الزمن. وربما تكون هذه المفارقة هي جوهر القصة، فقطار المونديال لا يتوقف، يمضي في مواعيده الصارمة، بينما يحتاج اللاعب إلى ذروة قصيرة ومحددة زمنيا كي يراه العالم في أفضل نسخة.

في حالة صلاح، مرت الذروة إلى حد كبير خارج محطة كأس العالم، ليبقى السؤال مفتوحا: هل يكفي ما تبقى من وهج النجم المصري ليكسر لعنة المونديال أخيرا، أم أن الزمن قرر أن يبقى هذا الخطان متوازيين حتى النهاية؟

وحسب تقرير الفيفا تلقى محمد صلاح العديد من الإشادات من أبرز الشخصيات في عالم كرة القدم، من بينها يورغن كلوب، مدرب ليفربول السابق، الذي قال "إنه محترف من الطراز الرفيع وقدوة حقيقية، كان دائمًا واضحًا أنه إذا لم يسجل في مباراته الأخيرة، فهناك احتمال كبير أن يسجل في المباراة التالية".

كما أثنى النجم الفرنسي كيليان مبابي على صلاح بقوله "إنه أحد أفضل اللاعبين في العالم، فقد سجل الكثير من الأهداف بقميص ليفربول، ويصنع الفارق. أحب مشاهدته وهو يلعب".

أما على المستوى الدولي فقال تقرير الفيفا "كان محمد صلاح أحد الأسباب الرئيسية في تأهل مصر إلى روسيا 2018 بعد غياب 28 عامًا عن البطولة، وسجل ثلاثة أهداف خلال التصفيات، إضافة إلى هدفين حاسمين ضد الكونغو ليقود الفراعنة إلى التأهل بعد غياب طويل، وفي البطولة نفسها سجل هدفين مع منتخب بلاده في كأس العالم، ليكون أول مصري يسجل في البطولة منذ هدف مجدي عبدالغني 1990".

ولاية جديدة لخوان لابورتا على عرش برشلونة

برشلونة (إسبانيا) - أعيد انتخاب خوان لابورتا رئيسا لنادي برشلونة الإسباني لكرة القدم لمدة خمسة أعوام مقبلة بعدما فاز بتصويت القيادة بين أعضاء النادي الإسباني. وكان منافسه الوحيد فيكتور فونت أقر في وقت سابق بالهزيمة وهنأ لابورتا على "فوزه الذي لا جدال فيه". وبعد انتهاء احتساب عدد الأصوات، أعلن برشلونة أن لابورتا حصل على 68 في المئة من الأصوات.

في المقابل حصد فونت نسبة 29.78 في المئة من الأصوات، بإجمالي 14385 صوتًا. كما بلغ عدد الأصوات المُلغاة 177 صوتًا، بينما وصل عدد الأصوات البيضاء إلى 984 صوتا. وقالت صحيفة "موندو ديبورتيفو"، "شهدت الانتخابات رابع أعلى نسبة مشاركة إجمالية (48440 صوتاً)، ومع ذلك سجلت ثاني أدنى نسبة مشاركة في تاريخ النادي، حيث لم تتجاوز نسبة المشاركة 42.34 في المئة من الناخبين المؤهلين".

ونجح لابورتا في حصد أغلبية الأصوات، ليضمن بذلك ولاية جديدة على رأس إدارة برشلونة تمتد حتى عام 2031، في تأكيد واضح على ثقة أعضاء النادي في المشروع الذي يقوده منذ عودته إلى رئاسة النادي عام 2021.

وذكر النادي أن أكثر من 48 ألف عضو من أصل 114 ألفا أدلوا بأصواتهم في ملعب كامب نو أو في أربع محطات اقتراع أخرى في جميع أنحاء كاتالونيا في شمال شرق إسبانيا وفي أندورا. وقال لابورتا في خطاب انتصاره الذي ألقاه داخل قاعة في ملعب كامب نو، محاطا بأعضاء مجلس إدارته القادم، "شكرا لهذا النادي الرائع، حيث لا يزال مشجعوه يصوتون لتحديد من سيكون رئيسهم ومجلس إدارتهم التنفيذي".

وكان لابورتا ترأس برشلونة في الفترة من 2003 إلى 2010 خلال أيام مجد المدرب جوسيب غواردیولا وليونيل ميسي عندما كان شابا. وأعيد انتخابه في منصبه في 2021 عندما كان النادي في وضع اقتصادي مزر بعد الإنفاق الباذخ على اللاعبين من قبل الرئيس جوسيب بارتوميو والضربة المالية لجائحة فايروس كورونا. وأقيمت الانتخابات في نفس اليوم الذي فاز فيه برشلونة على إشبيلية 5 – 2 ليحافظ على صدارة الدوري الإسباني.

أشاد هانزي فليك مدرب برشلونة بتحسن أداء فريقه مؤكدا أن هناك بعض الأمور تحتاج إلى التحسين قبل ازدحام أجندة مباريات الفريق. وذكر فليك عقب الفوز على إشبيلية أن "هناك العديد من الأمور التي تسير على ما يرام، ولكن هناك بعض المواقف على أرض الملعب ليست مثالية".

وقال المدرب الألماني "نعم سجلنا 5 أهداف وحصدنا ثلاث نقاط، ولكن لم نؤد بالثقة التي أريدها، نحتاج إلى اللعب بإيقاع سريع، تنتظرنا مباريات عديدة، ويجب أن نلعب بتركيز لأن نيوكاسل فريق قوي جدا".

وتابع "أكرر هناك أمور أعجبتني، وبإمكاننا التحسن، أنا راض عن أداء الفريق، إنه أسبوع مهم للغاية، وتنتظرنا مباراة مهمة الأربعاء يجب أن نقدم فيها أفضل مستوى لنا، فالكل سعداء ولكنّ هناك أمورا يجب تحسينها".

وتحدث هانزي فليك عن اللاعبين العائدين إلى صفوف الفريق، قائلا "عودة جافي أمر رائع وذلك بعد عمل مميز من الجهاز الطبي، إنها خطوة في الاتجاه الصحيح، ولكن لا نعرف ما إذا كان سيشارك الأربعاء أو الأحد المقبل، ولكن الظروف سمحت بمشاركته في هذه المباراة، وأدى بمهارة فنية مميزة وقدم تمريرات دقيقة وتميز في المواجهات الفردية، والكل سعيد بعودته".

نجاح باهر

مانشستر سيتي يبحث عن معجزة للبقاء في صراع أبطال أوروبا

لندن - تعود الإثارة من جديد إلى دوري أبطال أوروبا الثلاثاء، مع إقامة مباريات الإياب لدور الـ16، والتي ستشهد مواجهات حاسمة في أربع عواصم أوروبية. البداية ستكون بمباراة مانشستر سيتي وضيفه ريال مدريد، في استاد الاتحاد في واحدة من أكثر مباريات الإياب ترقبا هذا الموسم.

وصل ريال مدريد إلى إنجلترا بعد فوزه الساحق 3 – 0 في مباراة الذهاب على أرضه، وهو ما يمنح الفريق الإسباني أفضلية كبيرة قبل مواجهة الإياب. وقد سجل فيديريكو فالفيردي ثلاثية رائعة في الشوط الأول، مما وضع مانشستر سيتي في موقف صعب للغاية.

وسيحتاج جوسيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي، إلى خطة هجومية جريئة لتعويض هذا الفارق، مع الاعتماد على إيرلينغ هالاند وعودة ماتيوس نونيز لتعزيز الخط الأمامي. ومع ذلك يواجه الفريق تحديات كبيرة بسبب الأداء غير المستقر مؤخرا في الهجوم، حيث عانى هالاند وفودين من قلة التهديف، كما أن اللاعبين الشباب مثل جيريمي دوكو ورايان شرقي لم يتمكنوا من فرض تأثير مستمر في الثلث الهجومي.

من جهته، يدخل ريال مدريد المباراة بثقة عالية بعد سلسلة من الانتصارات المتتالية في مختلف المسابقات.

الفريق الإسباني يتمتع بسجل قوي في مواجهات دور الـ16 التاريخية، حيث فاز في 13 مباراة من آخر 15 مباراة في هذا الدور، مما يعزز موقفه قبل مباراة الإياب. المدرب ألفارو أربيلوا يمكنه الاعتماد على تشكيل مكتمل خاصة بعد ضم كيليان مبابي وجود بيلينغهام إلى قائمة الفريق.

ويلتقي باريس سان جرمان الفرنسي مع تشيلسي الإنجليزي في ستامفورد بريدج، بعد أن حقق الفريق الفرنسي فوزا ساحقا 5 – 2 في مباراة الذهاب على أرضه. وتعادل تشيلسي مرتين أمام باريس في الشوط الأول قبل أن يفرض الفريق الفرنسي سيطرته بفضل تبديلات ذكية من لويس إنريكي، حيث تألق خفيشا كفاراتسخليا وساهم بشكل مباشر في أهداف الفريق، ليضع باريس في موقع مريح للغاية قبل مباراة الإياب.

ويدخل تشيلسي المباراة بعد سلسلة من النتائج المخيبة للآمال في الدوري الإنجليزي، حيث تلقى خسارة بهدف نظيف أمام نيوكاسل يونايتد الأسبوع الماضي، وسط جدل تحكيمي كبير حول حادثة غريبة مع الحكم بول تيرني.

> المدرب ألفارو أربيلوا يمكنه الاعتماد على تشكيل مكتمل خاصة بعد ضم كيليان مبابي وجود بيلينغهام إلى قائمة الفريق

ويحتاج ليام روسينيور، المدير الفني، إلى تغيير جذري في الأداء الهجومي للفريق إذا أراد الحفاظ على حلم دوري الأبطال.

وفي المباراة الثالثة يستضيف أرسنال فريق باير ليفركوزن ، بعد أن تعادلا 2–2 في ألمانيا. وكان أرسنال قريبا من الخسارة في مباراة الذهاب، قبل أن يتمكن لاعبو الفريق من تعديل النتيجة بفضل تألق نوني مادويكي وهدف كاي هافيرتز، مما منح الفريق الأفضلية قبل مباراة الإياب.

ويعتمد ميكيل أرتيتا، مدرب أرسنال، على تشكيلة قوية لتعزيز الهجوم، مع احتمال إعادة فيكتور جيوكيريس إلى مركز رأس الحربة. ويعاني الفريق الألماني من سجل ضعيف في مواجهاته الأخيرة خارج ملعبه، حيث لم يحقق سوى أربعة انتصارات في آخر عشر مباريات خارج الديار، فيما لم يفز على أرسنال في آخر ثلاث مواجهات.

ويستقبل سبورتينغ لشبونة ضيفه النرويجي بودو/جليمت، بعد أن انتهت مباراة الذهاب بفوز الفريق النرويجي 3 – 0 في النرويج. ويحتاج الفريق البرتغالي إلى معجزة إذا أراد العودة في النتيجة، لكنه يعتمد على سجله القوي في ملعبه، حيث فاز في 17 من آخر 18 مباراة، مع العديد من الانتصارات بفارق ثلاثة أهداف أو أكثر.

العرب
الثلاثاء 2026/03/17
السنة 48 العدد 13762

متاحف السعديات مساحة للتراث في أبوظبي

تتحول جزيرة السعديات في أبوظبي إلى منصة عالمية مفتوحة للثقافة الإنسانية، حيث تلتقي المتاحف العالمية مع رؤية تنموية طموحة تجعل من الفن والمعرفة جسرا للحوار بين الحضارات، وتمنح الزوار تجربة ثقافية استثنائية تربط تاريخ الإنسان بإبداع الحاضر وآفاق المستقبل.

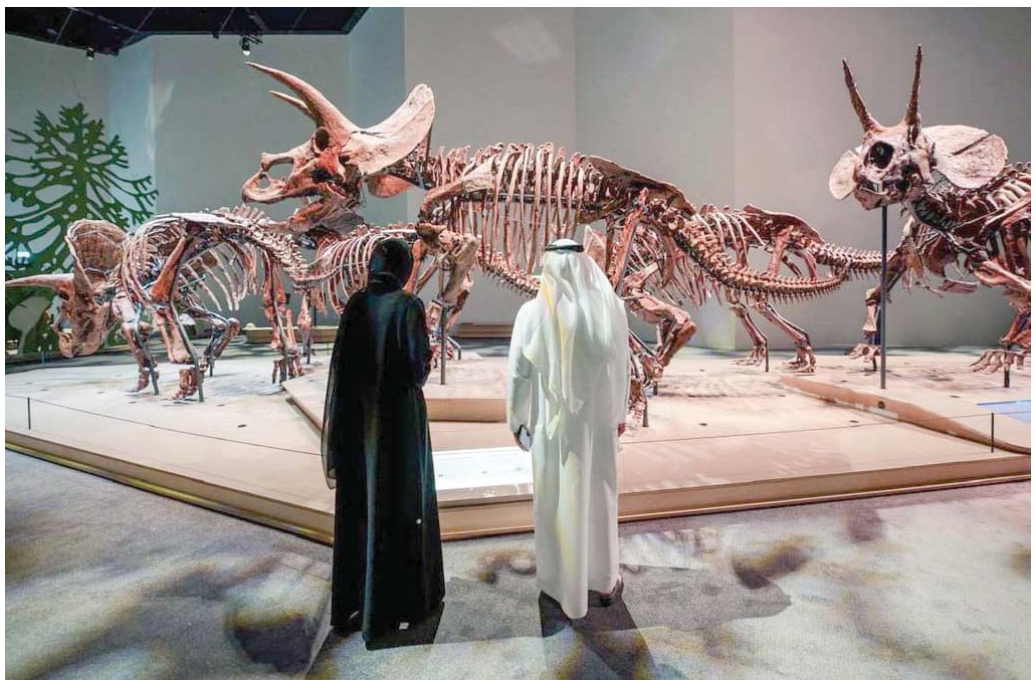
المنطقة الثقافية تواصل استقبال الزوار

أبوظبي - تواصل إمارة أبوظبي ترسيخ مكانتها مركزا عالميا للثقافة والسياحة من خلال رؤية إستراتيجية متكاملة تضع الثقافة في صميم خطط التنمية المستقبلية. فقد أصبحت المشاريع الثقافية الكبرى في الإمارة جزءا أساسيا من مسار التنويع الاقتصادي وتعزيز الاقتصاد الإبداعي، إلى جانب دورها في ترسيخ الحوار الحضاري والانفتاح على ثقافات العالم. وفي هذا الإطار تمثل المنطقة الثقافية في جزيرة السعديات نموذجا عالميا لمشروع ثقافي طموح يجمع بين حفظ التراث الإنساني وتقديم تجارب ثقافية ومعرفية مبتكرة.

وتحتضن المنطقة الثقافية في السعديات مجموعة من المتاحف والمؤسسات الثقافية العالمية التي تسهم في إبراز التراث الإنساني وتعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب. وقد صُممت هذه الصروح الثقافية لتكون منصات تجمع بين التعليم والترفيه، حيث توفر للزوار تجارب تفاعلية غنية تجمع بين المعرفة والفنون والتاريخ والعلوم، ما يجعلها وجهة رئيسية للمهتمين بالثقافة من مختلف أنحاء العالم.

وتقدم المتاحف والمعالم الثقافية في أبوظبي للزوار فرصة التعرف على المشهد الثقافي المتنوع في الإمارة، كما تتيح للمجتمع المحلي والزوار الدوليين التفاعل مع الفنون والآداب والتاريخ بطرق حديثة ومبتكرة. وتسعى هذه المؤسسات إلى ترسيخ ثقافة المعرفة وتعزيز تقدير التراث الإنساني المشترك، من خلال معارض دائمة ومؤقتة وبرامج تعليمية وفعاليات ثقافية متنوعة تستهدف جميع الفئات العمرية.

وأكدت دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي أن المتاحف والمواقع الثقافية في الإمارة، وفي مقدمتها المعالم الثقافية في المنطقة الثقافية في السعديات، تواصل استقبال الزوار على النحو المعتاد، بما يعزز تجربة الزائر ويوفر بيئة ثقافية ملهمة تستقطب عشاق الفنون والمعرفة من مختلف أنحاء العالم. كما تسعى الدائرة إلى تطوير البرامج والأنشطة الثقافية التي تثري تجربة الزائر وتفتح آفاقا جديدة للتفاعل مع الفنون والثقافات المتعددة.

وتضم المنطقة الثقافية في السعديات عددا من أبرز الصروح الثقافية العالمية التي تعكس الطموح الثقافي للإمارة. ومن أبرزها اللوفر أبوظبي الذي أصبح منذ افتتاحه أحد أهم المعالم الثقافية في المنطقة، حيث يقدم رؤية فريدة لتاريخ الفن العالمي من خلال مجموعاته الفنية التي تسلط الضوء على الروابط المشتركة بين الحضارات والثقافات المختلفة. ويعد المتحف جسرا للحوار بين الشرق والغرب، ويقدم تجربة ثقافية مميزة تجمع بين العمارة المبتكرة والمحتوى المعرفي العميق.

كما تضم المنطقة متحف زايد الوطني، الذي يروي قصة دولة الإمارات العربية المتحدة وإرث الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مسلطا الضوء على تاريخ المنطقة وتطورها الحضاري. ويهدف المتحف إلى إبراز القيم التي جسدها الشيخ زايد، مثل الحكمة والإنسانية والاستدامة، إلى جانب تعريف الزوار بتاريخ الإمارات الممتد عبر آلاف السنين.

ومن المشاريع الثقافية البارزة أيضا متحف التاريخ الطبيعي أبوظبي، الذي يقدم تجربة علمية ومعرفية تستعرض تاريخ الأرض وتطور الحياة عليها، إضافة إلى إبراز التنوع البيولوجي في كوكبنا. ويسعى المتحف إلى تعزيز الوعي العلمي والبيئي لدى الزوار، من خلال معارض تفاعلية تستخدم أحدث التقنيات لعرض المعلومات بطريقة جذابة ومبتكرة.

وتضم المنطقة كذلك مشروع "تيم لاب فينومينا أبوظبي"، وهو تجربة فنية رقمية متقدمة تمزج بين الفن والتكنولوجيا والعلوم، حيث تقدم أعمالا تفاعلية غامرة تدعو الزوار إلى استكشاف العلاقة بين الإنسان والطبيعة والكون. وتمثل هذه التجربة نموذجا للفنون المستقبلية التي تعتمد على التقنيات الرقمية الحديثة.

إلى جانب ذلك يشكل مشروع متحف جوجنهايم أبوظبي المرتقب إضافة نوعية للمشهد الثقافي في الإمارة، حيث سيعزز مكانة أبوظبي مركزا عالميا للفنون الحديثة والمعاصرة، وسيستضيف أعمالاً لفنانين من مختلف أنحاء العالم، ما سيسهم في دعم الحركة الفنية الدولية وتعزيز الحوار الثقافي.

وأكد محمد خليفة المبارك، رئيس دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، أن الثقافة تمثل جوهر هوية أبوظبي والمحرّك الأساسي للنمو المستدام، مشيرا إلى أن عملية صون الثقافة وحمايتها من جهة ومشاركتها مع العالم من جهة أخرى تعكسان قيم المجتمع وتشكلان منارة ترشد إلى مستقبل مشترك يقوم على المعرفة والتفاهم.

وأوضح أن الثقافة ليست مجرد إرث تاريخي، بل هي منظومة حية تعكس تاريخا طويلا من القيم والتجارب والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال. كما تشكل ركيزة أساسية في بناء مجتمع متماسك، وتعزز الهوية والانتماء، وتوفر منصة للحوار بين الثقافات المختلفة، إضافة إلى دورها في تحفيز الابتكار والإبداع ومواجهة التحديات المجتمعية.

وأشار المبارك إلى أن استثمار أبوظبي في القطاع الثقافي يحقق إنجازات متواصلة، حيث تحولت المتاحف والمعارض والمؤسسات الثقافية من تصورات على المخططات إلى فضاءات حية للمعرفة والإلهام. وأصبحت هذه المؤسسات مراكز تفاعلية تسهم في تعزيز الشعور بالفخر والانتماء، وتربط الماضي بالحاضر والمستقبل في إطار رؤية ثقافية شاملة.

هيئة الأزياء تناقش التوسع العالمي للعلامات السعودية

الرياض - نظّمت هيئة الأزياء في السعودية لقاءً مفتوحًا افتراضيًا بعنوان "الأزياء السعودية خارج الحدود: مسارات الحضور العالمي للعلامات السعودية"، وذلك ضمن جهودها المستمرة لدعم منظومة الأزياء الوطنية وتعزيز تنافسية العلامات السعودية في الأسواق الدولية. ويأتي هذا اللقاء في إطار المبادرات التي تعمل الهيئة من خلالها على تمكين المصممين ورواد الأعمال في القطاع، وتزويدهم بالمعرفة والخبرات التي تساعدهم على التوسع خارج السوق المحلية والوصول إلى منصات عالمية أوسع.

وهدف اللقاء إلى تسليط الضوء على مسارات التوسع الدولي للعلامات السعودية، ومناقشة الفرص المتاحة أمام المصممين ورواد الأعمال في قطاع الأزياء للوصول إلى الأسواق العالمية، إضافة إلى استعراض أبرز التحديات التي قد تواجه العلامات التجارية في مراحل النمو والتوسع. كما أتاح اللقاء مساحة للحوار وتبادل الخبرات بين المختصين والمهتمين بقطاع الأزياء، بما يعزز فهم متطلبات التوسع الدولي وآلياته.

وتناول اللقاء عددا من المحاور الرئيسية المرتبطة بمستقبل الأزياء السعودية خارج الحدود، حيث ناقش المشاركون واقع قطاع الأزياء في المملكة والفرص المتنامية للحضور الدولي، في ظل التطور الكبير الذي يشهده القطاع خلال السنوات الأخيرة. كما تطرق اللقاء إلى المسارات المختلفة التي يمكن أن تسلكها العلامات التجارية السعودية لتحقيق التوسع العالمي، سواء من خلال المشاركة في أسابيع الموضة العالمية، أو عبر التعاون مع منصات البيع الدولية، أو من خلال بناء شراكات إستراتيجية مع مؤسسات وشركات عالمية في مجال الأزياء.

درة تتصدر ترينغ غوغل

القاهرة - تصدّرت النجمة التونسية درة زروق محركات البحث على غوغل خلال الساعات الماضية، بعد أن لفتت الأنظار بأدائها المميز في الحلقة السادسة والعشرين من مسلسل علي كلاي. وشهدت الحلقة تصاعدًا دراميًا قويًا وضع شخصية ميادة التي تجسدها درة في قلب صراعات معقدة وأسرار تتكشف تباعًا.

الحلقة تضمنت مواجهة حادة بين ميادة وزوجها سيف، بعدما اكتشف الحقيقة الصادمة بأن الطفل الذي يعتقد أنه ابنه ليس كذلك. هذا المشهد لم يكن مجرد لحظة عابرة ضمن أحداث المسلسل، بل تحوّل إلى محطة درامية ثقيلة أظهرت قوة الأداء التمثيلي، وأعاد طرح تساؤل يتكرر دائمًا: ما السر وراء تميّز درة عندما تخوض المشاهد الأكثر توترًا وانفعالاً في الدراما؟

في تطور غير متوقع، لم تنتظر ميادة أن تُحاصر بالاتهامات، بل بادرت بخطوة جريئة حين سارعت إلى تطليق سيف بنفسها مستفيدة من امتلاكها حق العصمة، في محاولة للسيطرة على الموقف قبل أن يتحول إلى فضيحة تهدد مكانتها ونفوذها داخل السوق.

غير أن ما بدا خطوة دفاعية سرعان ما تحوّل إلى مواجهة مفتوحة، خصوصًا بعدما بدأت شكوك سيف تتزايد إثر حديث ميادة عن سفرها إلى بورسعيد. دفعه ذلك إلى تتبعها ليكتشف أنها تتجه إلى منزل مختار السندي، الأمر الذي قاده إلى البحث خلف الحقيقة وإجراء تحليل نسب، لتنكشف المفاجأة التي قلبت الأحداث رأسًا على عقب.

أيام من الموسيقى والتراث في مهرجان الرحل بالمغرب

الرباط - ستحتضن محاميد الغزلان (إقليم زاكورة) من 03 إلى 05 أبريل المقبل فعاليات الدورة الحادية والعشرين من المهرجان الدولي للرحل، وذلك تحت شعار "تراث حي، ودورة متجهة نحو المستقبل".

وبحسب المنظمين، فإن المهرجان يساهم، منذ أكثر من عشرين سنة، بشكل فعال في صون التراث اللامادي الصحراوي، وتثمين المعارف التقليدية ومنتجات التراث المحلي، ودعم الإبداع الفني لدى الأجيال الشابة، وتعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجتمعات المحلية، فضلا عن الإسهام في التنمية الاقتصادية والسياحية المستدامة في المنطقة.

وفي هذا الإطار يواصل المهرجان رسالته المتمثلة في جعل الصحراء فضاء للقاء وتبادل المعارف والابتكار الثقافي، حيث تلتقي التقاليد العريقة مع التعبيرات الفنية المعاصرة لتروي قصة تراث حي ومتجدد باستمرار.

وتقترح دورة 2026 من هذه التظاهرة الثقافية والفنية، بحسب المصدر نفسه، برنامجا فنيا متميزا يجمع فنانين من المغرب وأفريقيا وأوروبا.

ومن أبرز محطات هذه الدورة مشاركة الفنان دان غاريبيان (فرنسا/أرمينيا)، أحد أبرز رموز الموسيقى الغجرية، إلى جانب مجموعتي توموستين (النيجر) وتارتيت (مالي)، وهما من سفراء التراث الطوارقي.

كما ستعرف هذه الدورة مشاركة الفنانة المالية فيرجيني ديمبيلي، وهي من أبرز أصوات الجيل الجديد، إلى جانب الفنان إبراهيم لغفيري بأغانيه الحسانية، فضلا عن عدد من الفنانين الآخرين الذين سيضفون على ليالي الصحراء إيقاعات ساحرة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

حين أصبح «الترينغ» عقيدة جديدة

من فيسبوك إلى تيك توك، يبدو أن المجتمعات العربية تعيش اليوم تحت سطوة عقيدة جديدة اسمها "الترينغ". لم يعد الأمر مجرد متابعة لمقاطع الفيديو أو أخبار المشاهير، بل تحول إلى هوس جماعي يحدد أولويات الناس ويعيد تشكيل قيمهم. قصة فتاة أنفقت خمسين ألف دولار على زفاف كلبها، أو شاب مصري أحرق نفسه لأنه لم يصبح مشهورا، ليستا مجرد حادثتين فرديتين، بل هما مؤشرين على أن الشهرة الرقمية أصبحت معيارا للوجود والنجاح. المفارقة المريرة أن الأمة التي كانت تُعرف بـ"أمة اقرأ" باتت اليوم "أمة تيك توك"، تتنافس على عدد المشاهدات كما كان الأسلاف يتنافسون على عدد أبيات الشعر، وكأن اللايك أصبح العملة الجديدة التي تقيس قيمة الإنسان.

هذا التحول لا يقف عند حدود الطرافة أو السخرية، بل يفتح الباب أمام أسئلة عميقة حول مستقبل الوعي الجمعي. كيف يمكن لمجتمع أن يوازن بين حاجته إلى الترفيه وبين ضرورة الاهتمام بالقضايا الكبرى؟ كيف يتحول الشباب إلى مجرد "محتوى" يُستهلك ثم يُرمى، بينما تتراجع النقاشات الفكرية لصالح مقاطع قصيرة بلا مضمون؟ إن الترينغ، بوصفه عقيدة جديدة، يفرض طقوسه اليومية على ملايين الناس، يحدد مشاعرهم وأحلامهم، ويقودهم إلى سباق لا ينتهي نحو الشهرة اللحظية. وبينما يربح البعض مالا أو مكانة اجتماعية من هذا السباق، يخسر كثيرون أنفسهم، ليبقى السؤال معلقا: هل نستطيع كسر أصنام الترينغ والعودة إلى عقل يقرأ قبل أن يصفّق؟

الظاهرة في جوهرها ليست مجرد تسلية، بل اقتصاد موازٍ متكامل. منصات التواصل الاجتماعي تحولت إلى مصانع ضخمة لإنتاج المحتوى، حيث يُقاس النجاح بعدد المشاهدات والإعجابات، لا بجودة الفكرة أو عمقها. المؤثرون يجنون أرباحا طائلة من الإعلانات، بينما يتسابق ملايين الشباب على تقليدهم، حتى لو كان ذلك عبر مقاطع فارغة أو خطيرة. قصة زفاف الكلب ليست سوى مثال على الاستهلاك المفرط الذي يرافق هذه الثقافة، حيث تُنفق الأموال والجهود على أحداث لا معنى لها سوى جذب الانتباه. وفي المقابل، هناك من يدفع حياته ثمنا لعدم قدرته على تحقيق الشهرة، كما فعل الشاب المصري الذي أحرق نفسه، في مشهد مأساوي يلخص الوجه المظلم لعقيدة الترينغ.

الأمر يتجاوز الاقتصاد إلى السياسة والثقافة. حين يصبح الترينغ هو ما يحدد أولويات الناس، تتراجع القضايا الكبرى إلى الهامش. بدل أن ينشغل الشباب بمستقبلهم أو بمشاكل مجتمعاتهم، ينشغلون بمقاطع قصيرة لا تتجاوز بضع ثوانٍ. هذا التحول يعكس أزمة قيم عميقة، حيث لم يعد النجاح مرتبطاً بالعلم أو العمل أو الإبداع، بل بعدد اللايكات والمتابعين. وكما كان البيت الشعري معيار الفخر في الماضي، أصبح اليوم الفيديو الساخر أو التحدي الغريب معيارا جديدا للتميز.

لا يمكن إنكار أن الترينغ أصبح قوة اجتماعية وثقافية لا يستهان بها. لكنه في الوقت نفسه يهدد بتحويل المجتمعات إلى جماهير من المستهلكين السلبيين، الذين يعيشون على إيقاع ما تفرضه المنصات الرقمية. السؤال الذي يجب أن يُطرح هو: هل نستطيع إعادة التوازن بين الترفيه والوعي، بين الشهرة اللحظية والقيمة الحقيقية؟ إذا كان الترينغ إلهًا جديدا، فربما حان الوقت لنكسر أصنامه ونعود إلى عقل يقرأ قبل أن يصفّق.